روايات عبير

٤٧٦

إمرأة ورجلان

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No:476

أسقطت ريح عنيفة قبعة رأسي والصقت بجسدي العاري قميص نومي الأبيض . ارتجفت ، ليس من البرد لكن من معرفتي البديهية أن قائد عصابة قطاع الطرق هذه يتفرس فيَّ وهو ليس بعيدا عني كما لو كانت قطة تتفرس في فأر .

لكي أبدو شجاعة رفعت ذقني قليلا . يمكنه أن يسيء إلي ، أن يقتلني لكنني مع ذلك لن أستسلم . اختلطت ضحكته الوحشية مع هبوب الريح .

– سمعت صوت قدميه اللتين تتقدمان نحوي . دق قلبي من الخوف لكنني احتفظت بموقفي المتعاظم الذي رسخه أساتذتي بداخلي منذ الطفولة .

نزع عني عصابة عيني بوحشية . أرجعت شعري إلى الوراء وأنا ساخطة ، ثم نظرت اليه . لكن تحولت عدوانيتي إلى دهشة . تعرفت على قائد القراصنة . إنني كنت أعرفه .

www.elibrary-arabic.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$
U.K	1.5
France	15F.F
Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.

شخصيات الرواية

"إليزابيث بركلي" "ليزي" : أرملة شابة تدير محلا خاصا بها .

"راندولف تاد" : جار "إليزابيث" .

"آدم كافنوخ" : صاحب فندق "كافنوخ" .

"شدو" : أخت "إليزابيث" .

"مارك" و"ماجي" : ابنا "إليزابيث" .

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الغلاف الأمامي

تدور أحداث هذه القصة حول الأرملة الشابة "إليزابيث بركلي" التي تعيش مع طفليها "مارك وماجي" في منزلهم بعد وفاة زوجها "چون" في حادثة مفاجئة منذ سنتين . تعمل هذه المرأة في محل خاص بها ليل نهار ولا تفعل شيئا غير هذا .

تفتقد هذه المرأة الإحساس بالحب ومن ثم تلجأ إلى أحلام اليقظة لتعبر عما بداخلها من عواطف . تطلب منها أختها "شدو" - التي تعلم اكثر منها عن أمور الحياة على الرغم من أنها الصغرى - أن تبحث بين زبائنها عن رجل يملأ الفراغ العاطفي الذي تحس به وتشجعها أيضا على كتابة أحلامها ونشرها مقابل مبلغ من المال دون أن تعلن عن اسمها .

يقع اختيار "إليزابيث" على اثنين من الرجال : "آدم كافنوخ" ذلك الرجل الجذاب الثري و"راندولف" جارها المتحفظ والرزين .

ترى من سيحقق لها أحلامها ؟ وكيف ؟ ما السر الذي تعلمه "إليزابيث" عن "راندولف" ؟ كيف علم ذلك الرجل نفسه بأمر كتابتها لأحلامها ؟ ما العرض الذي اقترحه "آدم كاڤنوخ" على "إليزابيث" تلك المرأة المتحفظة والرزينة .

ذلك ما ستعرفه - عزيزي القارئ - لدى متابعتك أحداث هذه الرواية الممتعة .

www.elromancia.com
مـرمـوريـة

الفصل الأول

"المرة الأولى ، كان هذا افتتانا .

مارسنا الحب في الإصطبل على رائحة الكلأ بجانب الخيول والتراب .

كان اتحادنا صاخبا وملتهبا . بقينا بعد ذلك متمددين وأذرعنا وسيقاننا متشابكة . تسربت الشمس من خلال شقوق الجدار ورسمت على صدره الكبير أشعة من الظل والنور .

كان لابد أن يحدث هذا لكنه هو بمفرده قد اختار هذه اللحظة . رأيت- لدى عودتي إلى الإصطبل من نزهتي اليومية على جواد والدي الأصيل - السائس المستند إلى جانب المبنى . كان بمفرده في الحوش وبدأ قلبي ينبض بقوة .

بسبب التعاظم الراجع إلى تربيتي الأرستقراطية نظرت إليه بكبرياء. تقدم نحوي دون أن يتعجل وابتسامة متعاظمة تعلو شفتيه

وأمسكني من خصري ليساعدني في النزول من على الحصان . لكي ازعزع ثقته بنفسه وبكبريائه تركت جسدي يلمس عن عمد جسده حتى تلمس قدماي الأرض . تكدرت عيناه لكن استمر انتصاري فترة قصيرة.

متحديا الأعراف وآداب السلوك استمر في إمساكي بجانبه . إن كونه مجرد عامل لدى أبي ومن طبقة اجتماعية أدنى من طبقتي زادت رغبتي . كانت أي علاقة حميمة بيني وبين السائس ممنوعة . لكنها كانت مغرية بشكل لذيذ .

أضف إلى ذلك أنه من أصل أيرلندي وأنا إنجليزية . لما كان وحشيا وغير منظم فإنه فاض مثل بحر أيرلندا . لقد هدهد طفولتي الجو المميز والمثير . تعلمت الفرنسية واللاتينية . أما هو فليس لديه إلا بدائيات الإنجليزية ويستخدم في أغلب الأحيان كلمات بذيئة لا أفهم منها كلمة واحدة .. يُسمح لي في بعض الأحيان بتناول شراب قبل العشاء . إن يدي طاهرتان أما يداه فلا. لكن هذا ليس له أهمية عندما يضعهما حول خصري ليجذبني إليه أكثر .

خفض رأسه وقبلني كما لو كان له الحق في أن يفعل هذا في حين أنه خطأ كبير . داعبت خصلة شعره الطويل الأشعث جبهتي الرقيقة عندما ضغط بفمه على فمي .

على الرغم من أنه تصرف هكذا لما رأى الرغبة في عيني إلا أن جرأته أغضبتني . حاولت إبعاده . لكنها كانت معركة خاسرة مقدما ، ليس فقط بسبب تفوقه الجسماني ولكن أيضا بسبب الغليان المحتدم لدمي.

أعترف أنني لم أقاوم حقيقة لكي أفلت من عناقه عندما أطبق بشفتيه على فمي .

في هذه اللحظة كاد يغشى علي .

تبعته وأنا ضعيفة ولاهثة النفس وأترنح عندما جذبني إلى الجانب المظلم في إصطبل أبي . ألم يكن هذا ما أرغبه ؟ ألم ينبغ أن تقودنا النظرات الملتهبة التي تبادلناها منذ أسابيع إلى هذا الموقف ؟ ألم تكن مداعباتي المفاجئة ومواقفي المثيرة دعوة خافية إلى هذا الموقف ؟ هناك أسرار ستتكشف لي . ألن أموت من الرغبة في معرفة ما يهمس به الخدم؟

حتى لو غيرت رأيي فإنه لن يتقبله . جذبني أمام رفادة أحد مرابط الخيول . خاضت أقدامنا حتى الركبتين في الكلأ المبلل ذي الرائحة وكان الجو حارا ومظلما . تراقصت ذرات من التراب بجنون في الهواء الذي يشبه عاصفة حواسي . مال علي - وشفتاه ملتصقتان بشفتي دائما - بطريقة أحسست منها برغبته . هذا الجسم القوي الذي أعجبت به - في هدوء من خلف ستائر حجرتي - يضمني إليه بالفة مزعجة .

سقطت رابطة عنقي على الكلأ . سقطت أيضا أزرار بلوزتي اللؤلئية دون أن أشعر .

جعلني لمس يده لظهري العاري أرتجف . غمرتني أحاسيس غامضة وأغمضت جفنيّ . صرخت باسمه حينذاك . لكنه همس بالنغمة اللذيذة التي أحبها : "صه يا حبي" .

"هداني بكلماته المطمئنة وارتفعت - بعد قليل - تأوهاتنا في الإصطبل المظلم . دسست أصابعي في شعره من فرط الرغبة ثم قبلني قبلة محتدمة . لم أتصور قط أن تؤثر في هذه القبلة هذا التأثير . ضمني إليه بقوة وبقوة أكثر حتى ..."

# # #

www.elromancia.com

- "إليزابيث" !

اخرج صوت اختها الساخط "إليزابيث بركلي" من حلم اليقظة . تركزت عيناها الزرقاوان على الفتاة الشابة التي تقف على مدخل البوتيك .

هزت "شدو" التي تصغرها بسنتين رأسها وهي تبدو متعجلة ومرحة في نفس الوقت .

- أرى أنك بدأت من جديد !

- ما هذا إذن ؟

- لا تتظاهري بالبراءة معي يا "إليزابيث" . كنت بعيدة عن هنا بعدة كيلومترات ، كنت تحلمين وأنت مستيقظة .

- ابدا . انا ... آه ... كنت افكر في الطلبية التي اوشك ان أطلبها .

لكي تضيف إلى كذبتها بعض المصداقية لملمت الأوراق المبعثرة أمامها وقد احمر خداها .

لاحقتها "شدو" وهي تترك نفسها تسقط على احد المقاعد العالية المخصصة لزبائن البوتيك الذي تديره "إليزابيث" .

- احمر خداك . احكي بما انه حلم جميل !

- تمزحين ! لم أكن لأفكر إلا في رنين الخزانة المسجل . ما رأيك في قوارير العطر هذه ؟ إنها آتية من المانيا الشرقية .

- ليست سيئة بالفعل خصوصا أن زبائنك من فندق "كافنوخ" .

- اعتقد أن زبائني ياتون هنا لشراء هدايا لازواجهن اللاتي يفتقدونهن ويشعرون بالسعادة للعودة إليهن .

- تفكرين دائما في حكايات الأساطير . عودي - ولو قليلا - إلى عالم الواقع !

- عالم الواقع - بمفهومك - غير جذاب . ما ضرر التفكير في الحب؟

- لا شيء ! لا احب الزواج وما بعد ذلك لكنني لم افتقد قط التجاذب الجسماني .

ارتجفت "إليزابيث" الساخطة .

- وانا كذلك لكن تحدثي بصوت منخفض . يمكن أن يسمعنا أحد .

قالت "شدو" دون أن تضع في حسبانها نظرة اختها الثاقبة :

- وحينذاك ؟ انت الوحيدة التي لا تتكلم عن هذا الموضوع . ألا تشعرين بالانعزال ؟

تذمرت "إليزابيث" :

- أريدك أن تنصرفي الآن .

كانت تعرف ما سيحدث . مهما طالت محادثتهما فإنها ستنتهي بهما إلى مناقشة حياتها العاطفية ... أو افتقادها إليها .

كان شكل كل واحدة منهن يعكس شخصيتها وفلسفتها في الحياة . كانت الاثنتان شقراوين لكن شعر "إليزابيث" كان ناعما وجذابا عن شعر اختها . كانت قسماتها ظريفة بينما قسمات اختها مثيرة . كانت عينا الاثنتين زرقاوين لكنّ عيني الأخت الكبيرة هادئتان مثل البركة بينما عينا الصغيرة ثائرتان مثل المحيط .

بينما كانت "إليزابيث" ترتدي ملابس على غرار عصر الملكة "فيكتوريا" كانت "شدو" تملأ دولاب ملابسها بافضل الملابس العصرية. كانت الفتاة الأولى حذرة ومجدة وتزن الأمور بإيجابياتها وسلبياتها قبل أن تتصرف بينما كانت "شدو" تبدو متعجلة وعدوانية وتشعر بانها حرة في النقاش الصريح عن حياة اختها الخاصة .

- رأيت الأرض الخصبة التي تعملين بها . أطلعيني على أخبارك.

أجابتها "إليزابيث" وهي تتظاهر بعدم الفهم .

- أليس لديك موعد بعد الظهر ؟

www.elromancia.com

كانت "شدو" مدلكة طبية .

- ليس قبل الرابعة والنصف . وكفي عن تغيير الموضوع . إذا جذب احد هؤلاء الرجال انتباهك فضعي يدك فوقه . ماذا لديك لتفقديه ؟

- شرفي . لست مثلك يا "شدو" . بالنسبة لي لا يعتبر الحب لعبة. إنه التزام .

- اسمعي . اعلم انك كنت تحبين "چون" . إنه حب تلاميذ . كان حبك جذابا جدا ومملا ايضا . لكنه مات يا "ليزي" .

عندما نادت "شدو" أختها باسم التدليل فإنهما قد وصلتا هكذا إلى لب المناقشة . امسكت يد "إليزابيث" وضمتها بين يديها .

- مرت سنتان على موته . لم تخلقي لتصبحي هكذا . لماذا تعيشين مثلما كنت تعيشين من قبل ؟

- غير صحيح . لدي هذا البوتيك . لو جلست في المنزل أرثي حالي لما وصلت لما انا فيه الآن . إنني اكتسب قوت يومي من أجل الطفلين واشارك في انشطتهما .

- واين انشطتك انت عندما لا تعملين والطفلان في السرير بالليل ؟ ماذا تفعل الأرملة "بركلي" ؟

- الأرملة "بركلي" متعبة جدا حتى لا يمكنها فعل أي شيء آخر سوى النوم بمفردها .

اوضحت تنهيدة "إليزابيث" الطويلة اضطرابها أمام هذه النوعية من المناقشة لكن "شدو" لا تعيرها اهتماما .

- متى تضيفين بعض المتعة إلى حياتك بدلا من أحلام اليقظة هذه التي تعيشينها ؟

- إنني لا أحلم .

قهقهت "شدو" :

- إنك رومانسية متاصلة . عندما كنا صغيرتين كنت تتنكرين في زي الأميرة وانا تابعتك وكنت تنتظرين الأمير الساحر . اتنتظرين أميرا آخر يا "إليزابيث" ؟ متاسفة لانني خيبت أملك . لكن هؤلاء الأمراء غير موجودين .

- أعلم هذا تماما .

- اكتفي - إذن - برجل عادي يرتدي بنطلونا .

ثم اضافت وهي تبتسم بخبث :

- واجذبيه بنفس الطريقة .

عادت "إليزابيث" إلى حلمها . لم يخلع السائس المتعجل بنطلونه. اعادتها ضربات قلبها إلى أرض الواقع . لابد عليها حتما أن تضع نهاية لهذا الهذيان الرومانسي ! إنه خطأ أختها التي تحدثها دائما عن العلاقات العاطفية المحتدمة .

- الرجال العاديون يصعب العثور عليهم ايضا ولا أريد أن ابحث عنهم بين زبائني .

- حسنا . لنبحث عن شخص قريب منك . جارك مثلا .

سألتها "إليزابيث" وهي مستغرقة في تنظيف القارورة :

- أي جار ؟

- كم عدد العزاب الذين يعيشون بجانب منزلك ؟ إنه الرجل الكبير ذو الشعر الأبيض والكتفين العريضتين .

- السيد "تاد" ؟

كررت "شدو" على نفس طريقة أختها :

- السيد "تاد" . لا تتظاهري بالبراءة معي . لقد لاحظته آه ..

وضعت "إليزابيث" المتضايقة القارورة وارجعت خصلة شعرها للوراء .

www.elromancia.com

- إنه العزب الوحيد في الحي كله .

- لماذا لا تدعينه لتناول العشاء معك في سهرة ؟

- لماذا تهتمين بما لا يعنيك ؟

- يمكنك أيضا أن ترتدي شيئا فاضحا في المرة القادمة التي تروين فيها الحديقة . لباس البحر مثلا .

- "شدو" : أتتكلمين بجدية ؟! ثم إن الصيف قد انتهى . الجو بارد جدا لآخذ حماما شمسيا .

- اطلبي منه حينذاك أن يصلح لك صنبور المياه .

- لم ينكسر .

- اكسريه أنت !

نهضت "شدو" الساخطة لتقف أمام أختها .

- تظاهري بالتأمل في اللحظة التي يراك فيها .

- هل تفعلين هذا ؟

- أنا ، كلا . لكنني مختلفة عنك . إنك لا تشعرين بالمتعة إلا في أحلامك يا "إليزابيث" .

- عجيب أن تسخري من أحلامي . أليست فكرة تسمية محلي بـ"خيال مبدع" هي فكرتك !

- إنني لا أسخر منك . إنه جزء من شخصيتك مثل بصمات يديك .

كانت ضحكتها مغرية . ولم تستطع "إليزابيث" أن تمنع نفسها من مواصلة مزاحها .

- يا لك من ماكرة !

اعترفت أختها صراحة :

- نعم .

- وأعلم أنك تهتمين بي .

- ستبلغين الثلاثين عما قريب . لا أود أن أرى اليوم الذي تستيقظين فيه بعد عشر سنوات وتجدين نفسك وحيدة . سيكبر طفلاك . حينذاك لن يأتي الأمير الساحر ليطرق بابك . لابد أن تتخذي المبادرة .

لما كانت مدركة صحة كلام أختها أدارت "إليزابيث" عينيها . وقعت عيناها على الجريدة التي لم تقرأها بعد .

قالت وهي تشير إلى صورة الرجل الموجود في الصفحة الأولى:

- ربما سيقع اختياري عليه .

قرأت "شدو" :

- "آدم كاڤنوخ" . صاحب الفندق على ما أعتقد ؟

- نعم . سيحضر إلى هنا هذا الأسبوع للقيام بجولة تفقدية . كل الإدارة والمديرين لـ"بوتيكات" الفندق سيكونون متيقظين .

- ليس سيئا . لكن انظري إلى حقيقة الأمر . إنه غني جدا وجذاب جدا وبالطبع يغري كثيرا من النساء . ستكون فضيحة عالمية ! لو كنت مكانك لبحثت عن شخص سهل المنال .

- قبل أن يهرب كل زبائني بسبب كلامك هذا ألا يحسن بك الخروج من هنا يا "شدو" لو سمحت ؟

قالت بكبرياء :

- سأنصرف في التو .

انسلت - وهي تشير بيدها - بين رجلين معجبين قد عادا لرؤيتها قبل أن يدخلا إلى "بوتيك" أختها .

اختار أحد الرجلين سوارا فضيا لزوجته كما كان قد قال . لقد أعطتها "شدو" إذن وعوداً كاذبة ...

أخذ الرجل الثاني وقتا طويلا قبل أن يقرر شراء علبة شوكولاتة

www.elromancia.com

مزينة برباط وردي .

كانت "إليزابيث" تقدر مزاياه وهي تلف العلبة . له ذقن جميل ، يدان جميلتان . لكنه لا يصفف شعره جيدا . كان كما بذلته طويلين إلى حد ما . ونهاية بنطلونه يكون جيبا .

قالت "إليزابيث" في نفسها عندما غادر الرجل المحل : "تبا لك . بدأت أنصت إلى "شدو" . ليحمني الله من متابعة نصائحها!"

* * *

كانت "إليزابيث" تحب الاستمتاع بالهدوء في هذه الليلة إلا انه كانت هناك فوضى كبيرة تسود المنزل عندما وصلت إليه .

كانت "ماجي" ابنتها ذات الأعوام الثمانية و"مارك" ابنها ذو الأعوام الستة في الفناء مع مربيتهما مدام "الدر" . كان الثلاثة عصبيين . لما كانت متأكدة أن المنزل ملتهب نزلت "إليزابيث" بسرعة من السيارة .

- ماذا هنالك ؟ ماذا حدث ؟ هل جرح أحد ؟

قالت "ماجي" وهي تبكي بلا داع :

- "بابي" على الشجرة .

- ناديناه ولكنه لا يريد النزول .

- إنه معلق باعلى والليل سيحل عن قريب .

- انزليه يا أمي !

ارتفع صوت مدام "الدر" أكثر من صيحات الطفلين .

- لم أستطع يا مدام "بركلي" وإلا كنت فعلت .

لما هدأت عندما علمت أن هذه الجلبة من أجل قط صغير طمأنت المرأة الطفلين .

- اهدأ . فعلتما ضجة كبيرة من أجل لا شيء .

- لكنه ليس إلا قطا صغيرا ...

- لكنه خائف . اسمعيه وهو يبكي .

بدأت شفتا "مارك" ترتعدان .

- سننزل "بابي" وقبل الليل . مدام "الدر" إذا كنت تودين ...

- كنت أحب أن أساعدك يا مدام "بركلي" لكني أخشى أن أتأخر عن عملي التالي هذا المساء . لابد أولا أن أتوقف بمنزلي .

قالت "إليزابيث" بعد أن ألقت نظرة على القط الذي يموء شاكيا:

- أوه ! انصرفي يا مدام "الدر" . سأنزله من هناك .

- كنت أحب مساعدتك لكن ...

- أفهم . لا تقلقي . إلى اللقاء غدا .

شاهدت "إليزابيث" للأسف المربية تبتعد . لم تكن مساعدتها ستجدي على أية حال .

إذا كان الترمل له متاعبه النفسية والاجتماعية فإن عدم وجود رجل في البيت يعتبر - أحيانا - عبئا حقيقيا . في مثل هذه اللحظات تأسف "إليزابيث" لأن "جون" تركها وحيدة مع مسؤوليات هذه الأسرة .

صرت "إليزابيث" أسنانها كما كانت تفعل دائما وتناولت المشكلة بشكل عملي . لن يطير هذا القط الجهنمي من على الشجرة بناء على طلبها مثل عصفور الكناري .

سألتها "ماجي" :

- كيف ستصعدين يا أمي ؟

أجابها "مارك" بحزن :

- أعتقد أنه يمكنها .

أجابته "إليزابيث" بابتسامة واثقة :

- بالتأكيد سأصعد . كنت أنا و"شدو" نتسلق الأشجار في كل وقت .

- خالتي "شدو" قالت : إنك تخافين دائما .

www.elromancia.com

- غير صحيح . وخالتك "شدو" لا تعرف شيئا . اذهب واحضر السلم من الجراج .

كان طفلاها يعتبرانها جبانة !

- يجدر بي أن اغير ملابسي قبل أن ...

توسلت "ماجي" إليها وهي تجذبها من كمها :

- أوه ! لا يا أمي . هذا "بابي" عندما راك . إذا عدت إلى المنزل فسيبكي مرة أخرى ولا يمكنني تحمل ذلك .

أظلمت سحابة من الدموع عيني البنت الصغيرة التي لم تستطع "إليزابيث" مقاومتها . علاوة على أن "مارك" عاد لاهثا وهو يحمل السلم.

- إنه ليس عاليا يا أمي .

- لابد أن يفي هذا بالغرض .

وضعت السلم تحت الشجرة وصعدت حتى آخر درجة ولم يرفعها هذا السلم إلا مترا من على الأرض . وقفت على أطراف قدميها وامسكت الفرع المنخفض الذي ظلت متعلقة به لحظة قبل أن تستطيع وضع قدمها على مفرق الأغصان .

صفق "مارك" وهو يقفز فرحا في مكانه :

- عظيم يا أمي . إنك مثل رامبو !

قالت وهي منزعجة :

- شكرا .

أسوأ ما في الأمر هو تفكيرها في أن "شدو" كانت ستصعد الشجرة دون أي ألم وستنزل على الأرض والقط بين ذراعيها بينما واقع الحال الآن أن القط كان معلقا بأعلى الشجرة وهي لاتزال في طريقها .

قالت "ماجي" ملاحظة :

- أرى تنورتك الداخلية .

- متأسفة . لكن لا يمكنني أن أفعل شيئا !

لما كانت لاهثة حاولت أن تتسلق الفرع . تمكنت من الوصول في النهاية ثم توقفت لكي تستريح . بدأ القط يتذمر .

- أسرعي يا أمي !

قالت متضايقة :

- أسرع !

لما كانت معنية بالا تنظر إلى الأسفل وواصلت صعودها شعرت بالدوار .

ثم وصلت - أخيرا - إلى القط . حدثته بهدوء ثم مررت يدها على بطنه ورفعته من على الشجرة . إن النزول بمساعدة ذراع واحدة صعب جدا .

قالت بعد أن وصلت إلى منتصف الطريق :

- ساتركه هنا . لابد أن تمسكيه يا "ماجي" . مستعدة ؟

- هل أنت متأكدة ؟

- متأكدة . ولكن هل انت مستعدة ؟

- مستعدة .

دون أن تضع في حسبانها الرفض الواضح في عيون طفليها تركت القط يرسو على الأرض تحت قدمي الفتاة الصغيرة .

مالت لتمسكه لكن القط المرعوب قفز ثم عبر السور ومر بين قدمي "تاد راندولف" .

أطلق الطفلان صرخات صياح وهرولا في أعقابه دون أن ينصتا إلى أمهما .

استسلمت "إليزابيث" - وهي تسند خدها إلى جذع الشجرة - إلى

www.elromancia.com

العيش مع هذه الحكاية من البداية إلى النهاية . وصل صوت الطفلين إلى مسامعها وهما يفسران الموقف للرجل الذي يعيش بمفرده في منزل خلفهما .

- والآن أمي هي المعلقة بأعلى الشجرة .

أغمضت المرأة الخائفة عينيها . لقد كانت تأمل أن يمل قصتهما ويربت راسيهما ثم يعود إلى منزله وهو يحمل حقيبة حاجياته من البقالة تحت ذراعه .

لكن عندما فتحت عينيها رأت من خلال فروع الشجرة انه وضع حقيبته على غطاء سيارته الجيب وامسك "بابي" بين يديه .

- أهي أمك التي انقذته ؟

- نعم لكنها لاتزال فوق الشجرة ..

ثم صاح "مارك" عبر الفناء :

- أمي ، أمي ... اعتقد انه لا يمكنها النزول .

كانت "إليزابيث" فخور دائما بحدس "ماجي" . لكنها في هذه المرة ستخنقها !

قالت :

- حسن .. حسنا .

مدت رجلها إلى الفرع الأسفل . كانت "شدو" قد نصحتها بان تبدو بلا حيلة أمام جارها العزب . لكن هذا أمر مثير حقا !

ناول "راندولف تاد" "ماجي" القط . نظر إلى الشجرة كما لو كان يحاول ان يحدد مكان المرأة الشابة عبر فروعها . عبر الثلاثة الأرض الخضراء ثم توجهوا نحوها .

قال "مارك" :

- إنها أمي . اعتقد انها تعرف جيدا الصعود على الأشجار .

أجابته "ماجي" لكي تدافع عنها :

- لقد شبهتها بـ"رامبو" .

سأل "راندولف تاد" :

- مدام "بركلي" ؟

- نهارك سعيد يا سيد "تاد" . كيف حالك ؟

حبس الرجل - بصعوبة - ابتسامته .

- بخير ، وانت ؟

قالت وهي تبعد - بلا اكتراث - خصلة شعرها عن عينيها :

- بخير ايضا .

- هل تحتاجين إلى مساعدة ؟

- لقد وصلت ، شكرا . انا متاسفة لأن طفليّ ازعجاك .

- لا عليك . هل انت متيقنة انك بخير ؟

القت نظرة سريعة على الأرض التي تتمايل بزواية غير محددة :

- نعم ... متاكدة تماما .

ظل صامتا لحظة ثم قال :

- امسكي هذا الفرع . لا ، الفرع الآخر . بيدك اليمنى . تماما هكذا . والآن حركي قدمك اليسرى ... هناك .

ارشدها الرجل بصوته الرجولي الذي أثار الرعد بعيدا وساعدها على النزول . كانت "إليزابيث" قد وصلت تقريبا عندما سمع صوت تمزق فستانها .

وصلت إلى الفرع الأسفل وتاهبت إلى وضع قدمها على السلم ثم توقفت على الفور .

سألها "راندولف" :

- ما هذا ؟

www.elromancia.com

- إنه ... آه ... اعتقد ان شيئا ما اشتبك بغصن صغير .

- ماذا ؟

أخيره "مارك" :

- إنها إحدى الخدع . أمي ترتدي أشياء من الدانتيلا تحت ملابسها .

- مارك" !

احمر خدا "إليزابيث" .

ربما يرجع جارها احمرار وجهها إلى مجهوداتها - غير المجدية حتى الآن - التي تقوم بها من أجل تخليص تنورتها الداخلية من فرع الشجرة .

- انتظري ، ساقوم انا بذلك !

صعد "راندولف" إلى أعلى السلم :

- يجدر بك أن تمسكي بكلتا يديك . أخشى أن تسقطي .

أطاعته "إليزابيث" لما رأت أن الأرض تبدو بعيدة عنها . رفع لها جارها المجهول العزب ذو الوجنتين المتوردتين والكتفين العريضتين تنورتها ودس يديه في عدة أمتار من الدانتيلا باحثا عن الجزء المتمزق.

كان الرجل قد أخذ وقتا طويلا في العثور عليه .

قال اخيرا :

- ها هو . إنه ليس كبيرا . ربما يمكنك إصلاحه .

قالت "إليزابيث" وهي تشد يديه برقة من على طرف تنورتها .

- نعم ، شكرا .

كان الرجل واقفا على السلم ويكاد يكون وجهه في مستوى وجهها .

شعرت "إليزابيث" بانها قريبة منه جدا . فرات عينيه الزرقاوين. وأدركت أن شعره رمادي . وشمت رائحة سترته التي جعلتها تستحضر جلد صناعة السروج . ثم أحست فجاة بجفاف فمها .

قال وعيناه مركزتان على عينيها :

- إنني في خدمتك . إنك ترتعدين . دعيني اساعدك .

نزل الرجل على الأرض ودفع السلم ورفع ذراعيه نحوها . أطبقت أصابعه على خصرها .

- ضعي يديك على كتفي ثم ميلي . ساقوم أنا بالباقي .

أطاعته المراة تماما . هذا لمس قميصه النهاب راحتي يديها المقروحتين .

ثم امسكها من خصرها ورفعها من على فرع الشجرة . عندما نزلت امامه فقد توازنه بعض الشيء واحتضنها .

كان صدره جامدا مثل الحائط . لكنها في المقابل أحست بضعفها وهشاشتها . ثم شعرت بالدوار .

طبعا ! لابد أنه بسبب الارتفاع . لكن لماذا لم تشعر بشيء من حولها؟ لأنه لم يلمسها صراحة . كان لايزال ممسكا بها . انزلها - ببطء - حتى لمست قدماها الأرض . وتخبط صدرها بجذعه .

اجتاحتها موجة من الدفء .

- هل أنت بخير الآن ؟

قالت في نفسها وهي تذعن لما قاله : "بخير بخلاف تاثيرك علي" .

أطلقتها يداه ثم تراجعت "إليزابيث" . عندما خاطرت برفع راسها لتنظر إليه رأت "إليزابيث" في عينيه انعكاسا لامراة احمر خداها من الإثارة .

هذه المراة كانت "إليزابيث" نفسها .

www.elromancia.com

الفصل الثاني

- أوه يا أمي ، عيناك عجيبتان .

قضى الصوت المتناغم لـ"مارك" على الفرحة المؤقتة لـ"إليزابيث".

أسندت يديها - بعصبية - إلى صدره الذي يدق قلبه داخله بشدة .

- آه ، أعتقد أن تسلق الأشجار أصعب مما كنت أعتقده . كيف حال "بابي"؟

أجابتها البنت الصغيرة التي كانت تمسكه :

- بخير حال ، إنه يموء .

لم يكن القط بمفرده الذي يفعل ذلك . "إليزابيث" هناك . كانت دهشة. منذ متى لم تشعر بمثل هذا الإحساس ؟ منذ وقت طويل لم يلمسها رجل ...

رفعت عينيها من جديد نحو "راندولف تاد" . كانت عيناه الزرقاوان الثاقبتان تتلألآن عند الغسق .

ابتلعت ريقها بصعوبة :

- شكرا على مساعدتك يا سيد "تاد" ؟

كشفت ابتسامته عن أسنانه البيضاء .

- أنا في خدمتك . لكن ناديني "راندولف" .

عكست عيناه - من جديد - منظرها . كان شعرها أشعث وبلوزتها متسخة وبقعة صغيرة سوداء تزين ذقنها . إنها - حقيقة- تثير الضحك ! إنه سيحكي لكل رفقائه قصة هذه المرأة الأرملة الغريبة التي تسكن خلف منزله وعندما يصل إلى مشهد التنورة الداخلية فإنه سيبتسم ابتسامة إيحائية تثير الأقاويل بأكثر مما كان سيقوله هو .

- هيا يا طفليّ . لقد أقبل الليل وحان وقت الرجوع . "مارك" هلا أرجعت السلم إلى الجراج ؟

- لماذا أنا ؟ لقد أحضرته وعلى "ماجي" أن ترجعه .

اعترضت أخته :

- إنني أعتني بـ"بابي" .

- إنه دوري في الاعتناء به . إنه ليس قطك .

- كلا ، إنه يخصني .

- إنه يخصنا نحن الاثنين يا أمي ؟

توصلت "إليزابيث" - كالعادة - إلى تهدئة مناقشاتهما .

- هلا توقفتما عن التشاجر وأطعتماني ؟

وهل كان ينبغي عليهما أن يتصرفا بهذا الشكل أمام الجار ؟!

- قبل أن تعودوا كنت أحب أن أريكم شيئا .

استدار ثلاثتهم نحو مصدر الصوت الهادئ لـ"راندولف تاد" .

قال مفسرا لأمهما :

- في الجراج الخاص بي . شيء ما سيروق الطفلين .

www.elromancia.com

صاحت "ماجي" :

- الصغار ؟ هل ولدت .

- الليلة الماضية . أربعة جراء .

- أوه ! أمي ، هل يمكننا رؤيتها ؟

اغتاظت "إليزابيث" من تدخله في هذا النزاع العائلي ، لكنها قدرت سلوكه المتسامح . لكن كيف امكنها أن ترفض طلب الطفلين برؤية صغار الكلاب ؟ لا يمكن أن تبدو الأم قاسية جدا ؟

- نعم ، إذا أرجعت السلم أولا .

إنها لن تذهب - هكذا - دون شروط .

أسرع "مارك" وهو يجذب السلم ومعه "ماجي" التي فتحت له الباب .

- الم يزعجك هذا ؟

ردت "إليزابيث" وهي تستدير نحو "راندولف" :

- بالتاكيد لم يزعجني . لقد حكيا لي أن كلبتك ستلد .

قالت في نفسها "كم هو طويل" ! إنني اكاد أصل إلى ذقنه .

- كلبتي "بيني" تعشق طفليك .

ضمت يديها بعصبية :

- أمل الا يكونا قد ازعجاك . إنني أراهما دائما في حديقتك . لقد حاولت - عبثا - أن أمنعهما ...

- أبدا . إنني أحب رؤيتهما وهما يلعبان .

"هل لديه أطفال ؟ وإن لم يكن هكذا فلماذا ...؟ هل يعيش أطفاله مع زوجته السابقة ؟ هل هو أرمل مثلي" ؟

حتى لو كانت استطاعت أن تطرح عليه هذه الأسئلة الشخصية جدا فإن عودة الطفلين ستمنعها من ذلك .

قالت "ماجي" :

- وضعت "بابي" في المنزل حتى لا يخيف الجراء .

قال "راندولف" :

- هيا بنا .

صاحت "إليزابيث" في الطفلين اللذين هرولا :

- لا تلمسا الصغار وعودا في الحال .

تعجب "راندولف" :

- ألن تأتي ؟ !

- أنا ؟... آه . اتريد أن آتي ؟

- بالتاكيد . من يمكنه مقاومة الصغار ؟

تساءلت وهي تسير بمحاذاته : "من المرأة التي يمكنها مقاومة عينيه" ؟

اتخذ المشهد منعطفا غريبا . مشت "إليزابيث" حافية على العشب المبلل والبارد محطمة - في اثناء مرورها - الأوراق الميتة . كانت الشمس قد اختفت وراء الأفق وغطت الأشعة البنفسجية المنازل المحيطة بها .

وصل الجميع أخيرا إلى الجراج . لما أخذ "راندولف" جانبا ليفسح لها لكي تدخل لمسته المرأة لدى مرورها . داعب ذيل تنورتها بنطلونه . اقترب النسيجان من بعضهما البعض مثل العاصفة المترددة في ترك الشاطئ .

كان الظلام حالكا بداخل الجراج . كانت هناك لمبة كهربائية فقط موجودة باعلى السرير الذي اقامه "راندولف" من أجل الكلاب . ذكرت رائحة البلل "إليزابيث" بحبها للإصطبل .

على الرغم من التحذير من لمس صغار الكلاب إلا أن الطفلين داعبا الكلبة الأم وصغارها .

www.elromancia.com

قالت "ماجي" متوسلة :

- هل يمكنني أن المس واحدا يا أمي .

اجابتها وهي غير متاكدة تماما من رد فعل الكلبة :

- لا أعلم .

قال "راندولف" :

- لا اعتقد ان "بيني" ستغضب إذا انتبهت جيدا .

اعطى الرجل - برقة - لكل من "مارك" و"ماجي" جروا وفرحا به جدا .

لقد كان محقا . من يمكنه مقاومة هذه الجراء ؟

همست وهي تجثو على ركبتيها لتنظر جيدا :

- أوه ! يا لها من ظريفة هذه الجراء !

سعدت "بيني" بهم ولا يبدو انها متضايقة أبدا من الطفلين .

- أتريدين ان تمسكي واحدا ؟

جثا "راندولف" على ركبتيه على الجانب الآخر من السرير . كان المصباح يضيء جانبا واحداً من وجهه وخصلات شعره الفضية .

كان الرجل يانعا وقويا وجذابا . تكشف هيئته عن نزاهة متاصلة ومبادئ راسخة . تنم قسماته ايضا عن بعض المعاناة والحساسية والجاذبية وخصوصا حول فمه المرسوم بشكل رائع . أما بقية شخصيته فتنم عن رجولة شديدة .

أحست "إليزابيث" بجفاف حلقها . هزت رأسها ردا على سؤاله.

امسك "راندولف" في يده الكبيرة أحد الجراء والذي اعترض بإطلاق صرخة حادة ضحك على اثرها الجميع .

همست :

- إنه لطيف جدا !

سال "مارك" :

- هل أحببتها : يا أمي ؟

- بالتاكيد . إنها رائعة .

- هل يمكن ان ناخذ واحداً ؟

- "مارك" !

قالت "ماجي" متسائلة :

- هل يمكننا يا أمي ؟

- لا .

- لماذا ؟

- لدينا "بابي" وهذا يكفي .

- سنعتني بهما . نعدك .

- قلت لا .

قاطعهم "راندولف" :

- اسمع يا "مارك" . كل الصغار محجوزة من قبل .

حزن الصبي الصغير :

- كلها ؟

- نعم . انا متاسف .

همس الطفل وقد خفض رأسه :

- يا له من حظ سيئ !

- في المرة القادمة التي ستلد فيها "بيني" ربما يمكننا ان نقنع أمك بان تاخذ واحدا .

اشرق وجه الطفل وقال دهشا وهو يضع الجرو :

- عظيم . ساقول لـ"تيم" : إنني رايت الصغار وإنني في المرة القادمة التي ستلد فيها "بيني" ساخذ واحداً .

كم كان مستحيلا ان ينتظر فترة اطول ليحكي هذا إلى خير

www.elromancia.com

أصدقائه!

صاحت "ماجي" وهي تضع الجرو بالقرب من أمها :

- انتظرني .

قالت "إليزابيث" :

- انتبها في اثناء مروركما . وائتيا إلى المنزل في غضون خمس دقائق من أجل العشاء .

- اتفقنا يا أمي .

انغلق الباب عليهما .

قال "راندولف" :

- إنهما محبوبان ومليئان بالطاقة .

ساد الصمت المطبق في انحاء الجراج . هذا الهدوء جعل المرأة تشعر بالضيق . لقد قابلت هذا الرجل منذ لحظات بسيطة بعد أن تبادلا بعض الكلمات . كانت فكرة وجودها معه تجعلها تضطرب :

قالت وهي تميل لتعيد الصغير إلى أمه :

- لابد أن أنصرف لإعداد العشاء .

عندما سحبت يديها من على السرير فاجأها "راندولف" بإمساكهما . أدار راحتي يديها نحو الضوء :

- ماذا جرى لهما ؟

كادت أن تفقد القدرة على الكلام من جراء صدمة هذا اللمس :

- إنها الشجرة . تقرحت يداي عند الصعود عليها .

- عندما تعودين إلى منزلك اغسليهما بالصابون المطهر وضعي مرهما عليهما .

- سافعل .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيه :

- من انا حتى اعطي ام طفلين هذه النصائح ؟

حررت يديها من يده وهي تعيد إليه ابتسامته دون أن تبدو متعجلة لفعل ذلك . إن الخدر الذي أحست به لا يرجع سببه كلية إلى خدوشها.

عندما نهضت واقفة اصطحبها إلى الباب .

قالت ملاحظة وهي تمر امام الدراجة البخارية وسعيدة بقطع حاجز الصمت بينهما :

- لم اكن لاعلم أن لديك دراجة بخارية .

- نعم . لقد اشتريتها عندما عدت من "فيتنام" . استخدمها بصفة خاصة في عطلة نهاية الأسبوع .

تساءلت : "من فيتنام" ؟ هل كان جنديا" ؟

- يبدو عليك انك لست من النوعية التي تركب دراجة بخارية .

توقف الرجل ويده على مقبض الباب .

- لست من تلك النوعية ؟ الا يبدو عليك ايضا انك من هؤلاء الذين يعتقدون أن المنحطين فقط هم من يركبون الدراجات البخارية ؟

- بالتاكيد لست منهم .

- حسنا . ساصطحبك في جولة إذا رغبت في ذلك .

- لا اعتقد . لا اظن انني احب وضع الجلوس على الدراجة البخارية.

بدا في عينيها بعض الفضول . تلاقت نظراتهما لحظة .

- لا تحكمي قبل أن تجربي .

تفحصت وجهه وتساءلت : عما إذا كان كلامه ذا مغزى ؟

قالت متضايقة :

- الطفلان ينتظراني .

بمجرد أن فتح الباب خرجت "إليزابيث" في الهواء الطلق . تلقت -

www.elromancia.com

سعيدة - هذا الهواء المنشط الذي أضاء أفكارها . ولكي تدفئ نفسها لفت ذراعيها حول نفسها وكذلك حتى لا ينظر إلى صدرها البارز . إذا لاحظه فإنه قد يعتقد أن ...

- إنك ترتدين دائما ملابس لائقة .

قال الرجل ذلك بعد أن حدجها ببصره .

أجابته بعد أن مررت لسانها على شفتيها لكي تبللهما :

- شكرا . أحب دائما ارتداء الملابس المناسبة لعملي .

- هذا صحيح . تبيعين الملابس ، أليس كذلك ؟

قال مفسرا لما رآها دهشة :

- كنت يوما في فندق "كافنوخ" ورأيتك خلف واجهة عرض محلك .

- آه !

كان هذا رد فعلها الأول والذي يرجع إلى أنه عرف عملها . أما الثاني فهو تساؤلها : عما كان يفعله في الفندق ؟ وأما الثالث فهو توبيخ نفسها لسذاجتها .

تقام علاقات عديدة في هذا الفندق . لماذا يمر رجل جذاب مثل "راندولف تاد" على معرض الفندق في وضح النهار ؟ لابد أنه كان هناك بالنهار لأنها تغلق المحل مبكرا .

هل دفع للمرأة التي صاحبته إلى فندق "كافنوخ" ؟ هل هذه المرأة تحبه ؟ أم أنها سيدة أعمال تبحث عن مغامرات لتسلي نفسها بعد متاعبها من العمل ؟

لما كانت متضايقة من فضولها قالت :

- في المرة القادمة التي تكون فيها بالفندق مر علي لإلقاء التحية .

- شكرا . ربما أشتري منك شيئا ما فبضاعتك تبدو ... مدهشة.

هل هذا إحساسه أم أن عينيه مركزتان على صدرها ؟

- حسنا . شكرا على مساعدتك وتصبح على خير يا سيد "تاد".

- تصبحين على خير يا "إليزابيث" .

لقد ناداها باسمها الأول عمدا . عبرت الحوش بسرعة وهي تهز رأسها بخفة . أمسكت حذاءها الذي كانت قد تركته تحت الشجرة دون أن تلبسه . بمجرد أن وصلت إلى منزلها أطلقت تنهيدة الإحساس بالراحة . لكن ذلك الإحساس استمر فترة بسيطة لأن الطفلين قد أتيا .

سألت "ماجي" لدى دخولها المطبخ حيث تتواجد أمها :

- ماذا سنأكل ؟

- هامبورجر .

قال "مارك" راجيا :

- هل يمكنني إشعال المشواة ؟

- لا ، سأستعمل الموقد .

- أوه يا أمي ! إنه أفضل على المشواة .

- ليس في هذا المساء .

- لماذا ؟

أيضا ! إن لديها قدرا كافيا من هذا السؤال : لماذا ؟

- لأنني أمك وقلت لك لا . الآن اذهبا لغسل أيديكما وضعا غطاء المائدة .

خرج الصغيران من الحجرة وهما يهمسان بتعسفها . إن فكرة شي اللحم على الفحم تضايق "إليزابيث" لكنها لن تخرج هذه الليلة. لقد تضايقت من وجود "راندولف تاد" جالسا في شرفته يشاهد التليفزيون طوال الصيف .

هل لابد عليها في كل مرة تخرج فيها لإشعال الموقد أن تحييه مثلما تفعل مع بقية جيرانها ؟ أو تشير إليه ؟ إن عدم معرفتها التصرف

www.elromancia.com

الصحيح يثير أعصابها . لكنها قد عزمت على أن تتجاهله .

كان تصرفها طفوليا . لكن لا يمكن لأرملة أن تغامر بسمعتها . لما كانت خائفة من أن تبدو قبيحة ظلت "إليزابيث" ممتنعة عن الزواج منذ أن مات زوجها قبل سنتين .

في صباح ذلك اليوم المشؤوم أشارت "إليزابيث" إلى "چون" لكي تودعه دون أن تعرف أنها تودعه للمرة الأخيرة . لما كانت شاردة الذهن بسبب "ماجي" لم تلاحظ القميص الذي ارتداه . لقد كان يلزمها عدة أيام لتتذكر آخر حوار بينهما والقبلة الأخيرة والمرة الأخيرة التي مارسا فيها الحب .

ما لم تنساه أبدا هو ضحكاته وابتساماته وكرمه وحبه ومشروعاته المستقبلية .

لقد ترك موته في قلبها فراغا يصعب ملؤه إلى الأبد .

في هذا المساء آلمها هذا الجرح على غير العادة . لقد أحست "إليزابيث" عندما احتضنت طفليها أن إحساسها ضايقهما وتحررا من عناقها لهما .

كشف هذا العناق عن حاجتها الملحة للاختلاط بالناس . إنها تفتقد الحب والعطف . حب الرجل وعطفه .

بمجرد أن أطفأت الأنوار دخلت المرأة حجرتها وأشعلت قنديل السرير . لقد غيرت ديكور الحجرة التي تحوي كثيرا من الذكريات المؤلمة بعد موت "چون" بعدة شهور .

لقد نظمت الغرفة على مزاجها لكنها لا تجد فيها أي سعادة. "شدو" كانت محقة في أنها تعيش حياة مملة . إنها تفتقد لمس الجسد الحار لجسدها حتى يمكنها النوم .

ولكن ماذا يمكنها أن تفعل هذه المرأة العزبة التي لديها طفلان أمام

هذا الرجل العزب ؟ لا شيء .

وفقا للتحليل الرديء الخاص بـ"شدو" فإنها تصرفت مثل الحمقاء أمام "راندولف" ... السيد "تاد" ... من المحتمل أنه قد سخر من اضطرابها عندما أنزلها من على الشجرة .

لما كانت متضايقة لكونها تصرفت مثل الفتاة الساذجة أمام عينيه الزرقاوين أطفأت النور ونامت . لكنها مع ذلك لم تستطع أن تقاوم محاولة النظر عبر ثقب المصراع حيث يبدو الضوء من منزله. نعم ، إنها تراه في الشرفة جالسا على كرسي أمام التليفزيون . كان بمفرده هو الآخر وتساءلت : هل هذا باختياره أو أنه يكره مثلها الوحدة ؟

# # #

- وبعد ذلك ماذا حدث ؟

- أخذها بين ذراعيه لينزلها من على الشجرة .

- نعم ، لكنها مزقت - في البداية - تنورتها .

- هذا صحيح ، نسيت هذا .

- مزقت تنورتها ؟ احكيا لي بسرعة !

- صباح الخير .

استدار الثلاثة إلى صوت "إليزابيث" الناعس . ربطت حزام مئزرها ورمقت أختها بنظرة قاتلة وتوجهت نحو الكافتيريا .

- لماذا لم توقظوني ؟

أجابتها "شدو" بابتسامة رشيقة :

- لأنه يقال : إنك كنت تحتاجين إلى ليلة هادئة من الراحة .

- أرى أنكم تناولتم فطوركم ...

إنها كانت ستعترف - في الأوقات العادية - بجميل "شدو" لمجيئها من أجل إعداد الفطور للطفلين حتى يمكنها أن تستريح . إن يوم

www.elmanara.com

السبت هو اليوم الذي لا تفتح فيه المحل إلا من الظهر حتى الخامسة مساء . إنه اليوم الوحيد الذي تستيقظ فيه بعد السادسة والنصف .

قالت أمرة بجفاء :

- اذهبا لترتيب سريركما .

- هل يمكننا بعدها اللعب بالخارج ؟

- نعم .

ربتت "إليزابيث" رأس "مارك" وداعبت كتفي "ماجي" ثم ابتسمت.

قالت "شدو" عندما أصبحا بمفردهما :

- إنهما ظريفان .

- وثرثاران خصوصا عندما يسالهما أحد .

- كنت أسالهما فقط عن الأخبار وهما يرويان لي . هل ساعدك "تاد"

- الساحر حقا - في النزول من على الشجرة مساء أمس ؟

اشارت برأسها حيث بدا مستحيلا أن تنكر .

صاحت "شدو" وهي تضم يديها :

- عظيم !

- إنه ليس عملا ...

- ماذا حدث مع تنورتك ؟

- لا شيء . لقد تعلقت باحد الأغصان .

قالت "شدو" بابتسامة خبيثة :

- وهو قد خلصها ؟

- نعم ولكن كم كان هذا مخجلا .

- كيف كان يبدو ؟ ماذا قال ؟

- لا تفكري فيه يا "شدو" . إنه ... كبير السن .

- كبير السن ؟

- لاحظت بنفسك فوديه الفضيين . إنه عجوز بالنسبة لي .

- الا تعرفين كم عمره ؟ إنها بداية على الاقل جذبت انتباهه .

- لم افعل ذلك عن عمد .

- النتيجة واحدة .

اعترضت أختها :

- لا توجد نتيجة .

- كفي عن الصياح . إن ما حدث في صالحك . إنك فطة أيضا مثل الدب العجوز أتعرفين ما أفكر فيه ؟ إنك كنت ستتمتعين إذا ظل وقتا طويلا يخلص تنورتك .

- "شدو" !

مدت يدها - وهي مضطربة قليلا - بمجلة إلى أختها . كانت مجلة شهرية نسائية محترمة جدا .

- امسكي ، اقرئي هذه . افتحي الصفحة العاشرة .

بعد أن قرأت المقال رمقت "إليزابيث" أختها بنظرة فضلت "شدو" أن تتجاهلها .

عندما انتهت "شدو" من تنظيف المائدة عادت ثم جلست أمام أختها الكبرى ، ثم قالت :

- ما رأيك إذن في هذه الفكرة ؟

- إنك لست جادة . أتأملين أن أكتب قصصي العاطفية حتى ينشروها ؟ أنت مريضة !

- أنا طبيعية ، وانت أيضا ، وخيالك أيضا . ما الضرر الذي سيقع إذا كتبت أخبارك وخضعت للناشر الذي يتمنى أن يعمل منها كتابا ؟

- الضرر ؟ لدي طفلان ! كما أنني أرملة .

- انت امراة شابة وجميلة توفي زوجها مبكرا .

www.elromancia.com

قالت "إليزابيث" وعيناها تنظران نحو السماء :

- لا يمكنني . إنني اتساءل : كيف وردت هذه الفكرة المجنونة بخاطرك!

- اسمعي . ستكتبين القصص التي تريدينها وساعتني انا بالبقية. سارسلها تحت اسم مستعار ، وستبقين انت بعيدة الصلة عن هذا الاسم . سافعل كل شيء عدا قبض الشيك الذي سيرسله الناشر من اجل القصص التي سينتقيها .

- الشيك ؟

- الم تقرئي هذه الفقرة ؟ إنهم سيدفعون ١٥٠٠ فرنك عن كل قصة يختارونها مهما كانت طويلة او قصيرة او معاصرة أو تاريخية .

تيقظ الاهتمام بالموضوع داخل "إليزابيث" رغما عنها . لكنها قلقت بخصوص دراسات طفليها في المستقبل . من ناحية اخرى فإن اكتساب المال بكتابة رغباتها الخفية التي تمر بخيالها يبدو مهينا .

- لست كاتبة . ماذا تعرفين عن الكتابة ؟ هل جربتها من قبل ؟

- إن تسعين في المائة من حرفة الكتابة مصدرها وحي الخيال وانت لا تفتقدين إليه يا "ليزي" . ليس هناك من هو افضل منك يحلم وهو مستيقظ . حان الوقت لان تصبح هذه اللعبة حقيقية .

- لا يمكنني .

- سيصبح هذا سرنا .

تنهدت "إليزابيث" وهي تعرف ان "شدو" لا تحتفظ بالأسرار ابدا.

قالت وهي تنهض :

- لن يكون لدي الوقت للكتابة حتى لو أردت .

- ماذا تفعلين في المساء ؟

- سانضايق من قراءة قصصي .

- حسنا ! لكن لابد ان تكون لذيذة وهذا ما يريدونه . الا ترين ذلك ؟ "حكايات محتشمة لكن لذيذة" . والآن هل ستفعلين ذلك ؟

- لا أعلم . لماذا لا تفعلينه أنت ؟

- لا أمتلك مثل خيالك الواسع . كنت دائما تكتبين السيناريو وأنا اجسد الدور فقط .

احست "إليزابيث" داخلها بالضعف . إن الكتابة ستكون وسيلة لإطلاق مكبوتات إحباطها . إنه شيء ستفعله للتخلص من إحباطها. لقد كانت تحس بعدم الرضا عن نفسها كثيرا .

قالت مترددة وغير قادرة على الخضوع التام :

- لا أعلم . يبدو لي ...

رات شيئا ما في الحوش وتوقفت عن الكلام . كان "راندولف تاد" يجمع الواحا خشبية ليكون ما يشبه ملجا و"مارك" يساعده اما "ماجي" فكانت جالسة على الأرجوحة - التي تركها الساكن القديم قبل "راندولف" - تعطي "بابي" بعض النصائح .

لكن ما استرعى انتباه "إليزابيث" هو ذلك الرجل - كشف قميصه المفتوح عند صدره عن شعره الأسمر . كانت عضلات ذراعيه وكتفيه تتحرك مع كل حركة منه . سقطت خصلة شعر على جبهته . عندما نهض لم تستطع أن تمنع نفسها من ملاحظة إلى اي مدى يظهر بنطلونه الجينز فخذيه .

سالت "شدو" عندما نهضت لتنظر من النافذة :

- ماذا هنالك ؟

تفرست المراتان - عدة لحظات - في "راندولف تاد" حتى دخل إلى جراجه وتبعه الطفلان .

صبت "إليزابيث" قدحا من القهوة لنفسها وهي تدير ظهرها إلى اختها .

قالت "شدو" بتكشيرة :

- كبير السن ؟ "إليزابيث" ، الرجال الذين يشبهونه لا يشيخون ابدا بل ينضجون . انظري إلى منظره ، ما اهمية أن يكون في الخمسين أو الخامسة والخمسين من عمره .

- بالنسبة لي لا يوجد أي فرق . هذه نقطة اساسية يبدو انها غابت عنك .

- ما لون عينيه ؟

- عيناه زرقاوان .

- ما هي مهنته ؟

- آه ، اعتقد ان لديه مشروعا خاصا بصناعة الأسمنت . هذا ما قاله لي الجار السابق قبل أن يرحل منذ ستة اشهر . كان اسمه مكتوبا على سيارته الجيب .

فرقعت "شدو" اصابعها :

- بالتاكيد ! إنها ملك مؤسسة "تاد" . إننا نرى شاحناته في كل الساحات .

ثم اضافت وهي تنظر مرة أخرى من النافذة أملا في أن تلمحه:

- لابد انه يكسب كثيرا .

- اسمعي يا "شدو" . إنه لطيف وصبور مع الطفلين . إنني أدين له

بالفضل بسبب عنايته بـ"مارك" الذي يحتاج إلى تاثير رجل عليه . إلى هنا يتوقف كل شيء . لن يجذبني ابدا رجل مثل السيد "تاد" . إنه ليس من نمط الرجال الذين افضلهم . إنه ... قوي جدا وكبير جدا .

قالت "شدو" وهي تكتم ضحكها :

- اه ... اه .

قالت غاضبة :

- أوه ! حسنا يمكنك أن تنسي قصصي .علاوة على انني لا امتلك اي خيال أو اي رغبة في الكتابة !

www.elromancia.com

الفصل الثالث

لما كانت غير قادرة على التركيز في كتب الخيال وضعت "إليزابيث" قلمها . كان اليوم يوم الثنين وكان المحل مفتوحا منذ ساعة مبكرة ولم يات اي زبون إليه . لابد أن يصل السيد "آدم كافنوخ" إلى الفندق بعد قليل .

في كل مرة تحاول أن تنكب على الكتب كان خيالها يسرح بها . إن البذرة التي غرستها "شدو" في ذهنها يوم السبت الماضي بدأت تنمو على الرغم من أنها تأمل في رؤيتها تموت .

حتى تحت التعذيب لن يمكنها الكتابة عن خبرها مع السائس في مساء السبت . لقد لاحقتها الفكرة إلى السينما حيث اصطحبت طفليها لرؤية فيلم لـ"ديزني" . حتى لا تخاطر بمقابلة "راندولف تاد" تنزهت معهما لكنها غضبت في طريق العودة لأن عربته الچيب لم تكن موجودة .

عندما كانت بمفردها في حجرتها أخذت "إليزابيث" دفترا وبدأت تكتب الصور التي يصورها لها عقلها . بدا أن الكلمات تولد على الورق دون اي مجهود كما لو كان ذلك يتم بفعل السحر .

كان المشهد واضحا في ذهنها حتى إن وصف الشخصيات وملابسها جالت بعقلها بشكل طبيعي . لكنها وجدت صعوبة مع الكلمات التي لا تنطقها أبدا بصوت عال مثل الأجزاء التشريحية أو العبارات التي تتضمن كلمات الحب . عندما انتهت كان جسدها رطبا وقلبها ينبض بشدة .

بعد أن قرات مرة أخرى النص من أوله لآخره دفعت الغطاء من عليها ومزقت النص والقته في السلة .

كانت قصتها حمقاء . "شدو" مجنونة وهي ايضا مجنونة لأنها استمعت إليها . غطت نفسها وهي مغتاظة وحاولت النوم وأغلقت جفنيها ببطء لأنها تشعر بالم في راسها . ظلت تتقلب وتتقلب في السرير وحاولت إقناع نفسها أن قصتها تافهة ولا تصلح للقراءة . لا ، إنه خطا . لقد مزقت النص لأنها خجول .

منذ تسعة وعشرين عاما عاشتها مع نفسها لم تشك أبدا في أن خيالها فاسد ايضا .

كان المحل مغلقا يوم الأحد واصطحبت "إليزابيث" طفليها في نزهة . عندما خرج الثلاثة من المنزل وجدت "راندولف" يقلم اشجاره .

سال "مارك" وهو يصعد إلى السيارة :

- هل يمكن أن ياتي "راندولف" معنا ؟

- إنه مشغول .

- يمكننا أن نطلب منه .

- لدينا ما يكفينا من الطعام .

اعترضت "ماجي" :

- سأتقاسم معه نصيبي .

انطلقت "إليزابيث" بالسيارة بسرعة لتضع نهاية لهذا النقاش . كانت النزهة ناجحة . عندما كان الطفلان يلعبان كانت المرأة تفكر فيما كتبته ليلة البارحة حتى يمكنها أن تحسن نصها . ثم تذكرت أنها قطعته وحاولت ألا تفكر فيه مرة ثانية .

كان اليوم هو الاثنين . وصل صاحب مجموعة الفنادق في ميعاده تماما . لكن مازالت قصتها وجارها المزعج يستحوذان على اهتمامها .

في الحقيقة لم يكن جارها مزعجا بل إنه جاد ومتكامل . كان يمكنه استقبال النساء وتنظيم السهرات ولا يشكو الفوضى التي يفعلها الطفلان وهما يلعبان في الحوش . حتى لو لم يكن ملاكا فإنها لم تشكوه أبدا .

كان واضحا أنه كان يمكنه أن يغلق أزرار قميصه عند عمله بفناء بيته لكنه كان يستطيع أيضا ألا يرتديه على الإطلاق - وإذا حدث هذا في أثناء الحادثة التي تسبب فيها "بابي" فماذا كان سيحدث عندما امسكها من خصرها وكانت ذراعاه عاريتين ؟ وإذا كانت قد لمست كتفيه العاريتين وجذبها إلى صدره العريض ؟ وإذا...

- مدام "بركلي" ؟

انتفضت "إليزابيث" كما لو كان أحد أطلق عليها الرصاص واستدارت ورأت أمامها مجموعة من الأشخاص يقفون على عتبة محلها . بما أنهم نظروا إليها بفضول تساءلت كم عدد المرات التي نادوها فيها قبل أن تنتبه ؟

سألت متضايقة :

- نعم ؟

- صباح الخير . أنا "آدم كاڤنوخ" .

تقدم الرجل ذو الشعر الأسود والعينين السوداوين نحوها وهو يمد يده .

كان الرجل جذابا جدا . كان يبدو عليه أنه مثل قرصان من قراصنة الكاريبي . كانت ابتسامته ودية وعيناه تتلألآن من الفرحة كما لو كان قد عرف أنه باغتها في منتصف حلم خليع . شد الرجل على يدها .

قالت وهي سعيدة لأنها لم تتلعثم :

- السيد "كاڤنوخ" أنا مسرورة بمعرفتك .

- وأنا أيضا .

ترك يدها ونظر من حوله قبل أن يستدير نحو مجموعة المتملقين الذين يتحركون حوله باحترام .

قال لـ"إليزابيث" وهو يحملق فيها بعينيه :

- الصور التي حصلت عليها لم تف بحق محلك .

- شكرا .

- من منحك فكرة إنشاء هذا المحل ؟

هزت كتفيها بضيق :

- إنني - دائما - أحب الأشياء الجميلة وخصوصا الأشياء النسائية . عندما قررت الدخول في عالم التجارة حاولت العثور على المكان المناسب لـ"بوتيك" على الطراز حيث يأتي الرجال لشراء هدايا لـ... زوجاتهم . كان فندق "كاڤنوخ" في هذا الوقت مازال يشيد . كان هذا واضحا في ذهني .

- حدسك عظيم .

- أنا سعيدة أنك رأيت ما بداخلي وقبلت اقتراحي .

- لست أنا من يجب أن يشكرك . لدي مديرون يهتمون بهذا وأنا

www.elromancia.com

سعيد لأنهم اتخذوا قرارا لصالحك .

اخافتها سذاجته . كان "آدم كاڤنوخ" شخصية مهمة جدا ومشغولة جدا لكي يهتم بنفسه على كافة تفاصيل العمل .

- انا متاكد أن تكوينك الجسماني خير دعاية عن مبيعاتك يا مدام "بركلي" .

تفرس في وجهها وشعرها بشدة . كانت ضفيرة شعرها أسفل رقبتها مشعثة قليلا ... كما لو كانت يد رجل قد داعبتها .

أحست المرأة بالاضطراب تحت نظرات الاستحسان البادية في عينيه.

قالت على أمل أن تبعد انتباهه :

- ساعد الشاي .

استدارت نحو براد الشاي الفضي والأقداح الصينية الموضوعة على مائدة مستديرة صغيرة مغطاة بمفرش من الدانتيلا .

- اترغب في تذوق الشوكولاتة التي ابيعها ؟

قال "كاڤنوخ" بابتسامة مضيئة وشبه طفولية :

- ساتناول الشاي ومعذرة عن الشوكولاتة .

لم يكن "آدم كاڤنوخ" جذابا فقط ولكنه محبوب أيضا . بينما كان المحيطون به يشربون الشاي ويلتهمون الشوكولاتة كان الرجل يتناقش مع "إليزابيث" .

بدا اهتمامه صادقا فلقد سالها باهتمام عندما ذكرت طفليها . ليس مثيرا للدهشة إذن أن يحقق الرجل كل هذا النجاح . إنه يستمع إلى الناس ويعطي محدثه انطباعا بانه يقول أشياء مهمة ومؤثرة .

سالها وهو يقبض على يدها :

- ساكون في المدينة خلال الأسابيع القادمة . احب أن أراك على

انفراد . هل هذا ممكن ؟

أجابته بهدوء واضح :

- بالتاكيد .

كانت لمساته لمسات رجل يداعب النساء غالبا وهو يستمتع بذلك.

- إلى الملتقى قريبا إذن .

أمسك يدها بيديه عدة ثوان ثم توجه نحو الباب . اوقفه رؤية امرأة على عتبة الباب . كانت مرتدية بنطلونا من الجلد الأسود وحذاء عاليا وتضع شالا على "البلوفر" الأسود ذي الياقة المستديرة وأسطوانتان حالمتان من الذهب تدوران في أذنيها .

إنها "شدو" . انقبض قلب "إليزابيث" أمام الوميض الماكر في عينيها كانت غير ظاهرة حتى لم يعرف أحد ما ستقوله أو ما ستفعله .

قالت "شدو" بابتسامة متلألئة :

- صباح الخير يا "آدم" .

تذمر المحيطون به عندما سمعوها تناديه باسمه على الفور .

- أعرفك من الصور المنشورة في الجريدة .

على الرغم من أنها كانت تفضل أن تصمت إلا أن "إليزابيث" قررت أن تقدمهما إلى بعضهما البعض :

- هذه أختي "شدو ماسون" يا سيد "كاڤنوخ" .

- كيف حالك يا آنسة "ماسون" ؟

أجابته بصوت فاتر وهي تستند - بلا اكتراث - إلى نافذة الباب:

- بخير ، وأنت ؟

استشاط أحد أتباع "كاڤنوخ" غضبا .

وجهت "إليزابيث" إلى أختها - من خلف ظهر "آدم" - تهديدا صامتا. لكن "شدو" لم تخشها .

www.elromancia.com

- ستخرج ولن يمكنني حبسك .

هز رأسه نحو "إليزابيث" كوداع ثم مر أمام "شدو" يتبعه فريقه.

همست المرأة بمجرد أن ابتعدت المجموعة :

- "شدو" ، كيف أمكنك هذا ؟

- هدوء ! لقد شاهدتك من خلال واجهة العرض . تصرفت بهذا الشكل لما رأيتك تبدين ملاكا . أسديت إليك خدمة عظيمة .

- لقد تضايقت كثيرا .

رفعت شالها بحركة رفيعة الشان . قالت وهي ترفع قطعة الحلوى إلى فمها :

- هل يمكنني تناول آخر قطعة شوكولاتة ؟ أعتقد أن هؤلاء المتوحشين لم يتركوا إلا هذه .

ثم استطردت في حديثها :

- ماذا حدث قبل وصولي ؟ يبدو أن كل شيء يسير على ما يرام.

- لقد كان "كافنوخ" ساحرا بالفعل .

- أنا أيضا يمكنني أن أكون ساحرة إذا كنت امتلك ملايينه .

فضلت "إليزابيث" أن تتجاهل تعقيبها .

- لم أتوقع قط أن يكون صادقا إلى هذا الحد وعطوفا جدا . كنت أعتقد أنه عنيف .

- حقا يا "إليزابيث" لقد ابتلعت الطعم ! إنه ماهر بالفعل في تجسيد الكوميديا . ألم تدركي ذلك ؟ يمكنك أن تقدري سحره ولكن لا تسقطي فريسة له .

- إنني أحبه .

- هذا هو ما يأمله .

- طلب مني أن أقابله على انفراد في القريب العاجل .

- صحيح ؟

- لا تقولي "صحيح" بهذه اللهجة . إنه مجرد موعد عمل لا أكثر.

أجابتها بصوت ينم عن أنها لا تصدقها :

- إنني متأكدة من ذلك .

- لا أرى سببا لأن ترتابي فيه هكذا .

- سأقول لك : إنه جذاب ، اتفقنا على ذلك . لكنني حذرة دائما مع الرجال اللطفاء . لا أثق بهم .

اضطربت "إليزابيث" من هذا الموضوع . لم يحدثها "آدم كافنوخ" كثيرا . ربما يسحب منها التوكيل بعد تصرف أختها هذا.

- ماذا تفعلين هنا في البداية ؟ ليس لديك عملاء اليوم ؟ وهل هذا زي مدلكة طبية .

قهقهت وهي تمر أمام أختها بدلال :

- هذا يرجع إلى مدى العناية التي يوليني الآخرون إياها .

كانت هذه الأخيرة تعرف أنها مدهشة وجميلة .

سألت "شدو" :

- هل كتبت لي قصة ؟

- لا !

لم تصدق "شدو" كذبة أختها قط . لكن قبل أن تتمكن من مناقشتها فيها دخل عميل إلى المحل وهو يبدو تائها وشاردا . عرفت "إليزابيث" حالته هذه لأنه كان يشعر بالضيق لوجوده في مثل هذا المحل الخاص بمبيعات النساء .

- هل يمكنني مساعدتك ؟

- أبحث عن شيء من أجل زوجتي . هدية عيد ميلاد .

- لدي أنواع كثيرة من قوارير الروائح البللورية . أتريد أن تراها ؟

www.elromancia.com

أعادت "شدو" شالها على كتفها ومشت بدلال نحو الباب . لما مرت بالقرب من العميل العصبي والأصلع همست في أذنه :

- اترك قوارير الروائح . إذا أردت أن تأخذ شيئا قديما فمن الأحرى أن تختار حاملة الجورب من الستان الأحمر .

# # #

- إلى الاحتفال في مساء السبت .

عبرت الكلمات الأخيرة لحديث "مارك" رأس أمه التي أوقفت حركة الشوكة في منتصف الطريق بين طبقها وفمها :

- احتفال ؟

قالت "ماجي" بأناة :

- حفلة المدرسة يا أمي .

كانت "ماجي" - مثل والدها - منظمة دائما في مواعيدها ولا تنسى أي شيء على عكس أمها .

- آه ، صحيح ! إنها في مساء السبت ؟

- من السابعة حتى التاسعة والنصف . وسنبقى حتى النهاية يا "مارك"؟

- نعم . لن تبدأ فقرة اليانصيب الخيري قبل التاسعة والربع . لن يمكننا الانصراف قبلها . "راندولف" موافق .

- "راندو لف" ما علاقة "راندولف" بالحفلة ؟

- لقد دعوته للمجيء معنا .

سقطت شوكة "إليزابيث" .

سألت ابنها عندما استعادت صوتها :

- لا ! متى حدث هذا ؟

هز الصبي رأسه :

- بعد ظهر اليوم .

- وبماذا أجابك ؟

- وافق .

استطردت "إليزابيث" وقد كتمت السباب الذي وقف على شفتيها:

- كيف أمكنك أن تفعل هذا دون أن تحدثني بشأنه أولا ؟

- لقد قالت : إنه يمكنني .

- من هذه إذن ؟

- مدرستي . الآنسة "بلنشارد" . الأطفال الآخرون لديهم آباء وأمهات. بما أنه ليس لدي أب فقد سألتها هل يمكنني دعوة شخص آخر ؟ وقد وافقت هي على ذلك .

بدأت شفتها السفلى ترتعد . "لكنك لا تريدين . لا يمكننا أن نفعل شيئا غريبا . إنك شريرة" . ترك الصبي الصغير مائدة الطعام وهو يبكي وقلب كوب اللبن في أثناء جريه . تركته "إليزابيث" يذهب وهي تضع رأسها بين يديها .

نظرت إلى كوب اللبن وهو يتساقط نقطة نقطة دون أن تتحرك .

كان "مارك" يجد صعوبة في أن يتقبل أن يكون لدى الأطفال الآخرين آباء حتى لو كان الوالدان منفصلين . عند موت "چون" كان صغيرا وجلست "إليزابيث" ساعات كثيرة تفسر له رحيل والده عن عالم الأحياء لكن بالنسبة لطفل لم يتعد عمره السنوات الخمس كان الأمر يعد صعبا في إدراك حقيقته .

- أمي ، اللبن يسيل . أتريدين أن أجففه ؟

رفعت "إليزابيث" رأسها ومررت يدها على شعر "ماجي" الأشقر:

- لا ياعزيزتي . سأتكفل أنا بالأمر . شكرا .

- قلت لـ"مارك" : إنه كان لابد عليه أن يحدثك عن هذا الأمر .

www.elromancia.com

- سأتناقش معه عندما يهدأ .

- أتتركين "راندولف" يأتي معنا ؟

أدهشتها لهجة الحث والترغيب التي تتكلم بها ابنتها المحتاجة أيضا إلى أب يرعاها .

أجابتها بابتسامة مقتضبة :

- بالتأكيد .

بعد أن غسلت الأطباق ذهبت "إليزابيث" لتبحث عن ابنها ووجدته متمددا على سريره ويضم دميته إلى صدره . تركت الدموع على خديه آثارا مملحة ومالت عليه لتقبل جبينه .

- أنا متأسفة يا حبيبي لأنني صرخت فيك . لقد فوجئت بالأمر. هذا كل ما في الموضوع .

دون أن يجيبها ابتلع نحيبه وشرحت له أمه كيف أنه كان من الضروري استشارتها قبل أن يدعوه .

- لكنني أعتقد أن الأمور على خير ما يرام الآن .

لمعت عيناه المغرورقتان بالدموع :

- هل يمكنه المجيء ؟

- إذا كان يرغب ذلك .

- نعم ! عظيم !

بعد أن أنامت الطفلين فكرت "إليزابيث" في أن "راندولف" كان لا ينبغي أن يتحمس لفكرة حضور حفل المدرسة . لابد أنه قبل الدعوة بوازع من الشفقة ولابد عليها أن تتيح له الفرصة لكي ينسحب .

وضعت أحمر الشفاه على شفتيها وعبرت الأرض الخضراء . في أثناء عطلة الأسبوع أحاط شرفته بحاجز من الزجاج وها هو يجلس بها الآن . رأت "إليزابيث" إلى جانبه - على ضوء جهاز التليفزيون -

صينية العشاء المكون من اللحم المشوي والشراب .

بدلا من أن ينظر إلى الشاشة كان يقرأ مجلة وتساءلت : عما إذا كان هاويا لهذه المجلات المليئة بصور النساء المثيرات ؟ في مثل هذه الحالة فإنها ليست اللحظة المناسبة لإزعاجه لكنها أرادت أن تنتهي من هذا بسرعة قدر الإمكان . رفع عينيه نحوها وتفرست فيها عيناه بشدة مثل أشعة الليزر .

أطفأ جهاز التليفزيون قبل أن يفتح لها الباب .

قالت والضيق يبدو عليها :

- مساء الخير .

- مساء الخير . ادخلي .

- لا . لن ... لن أبقى إلا لحظة . فالطفلان نائمان .

إنها لن تدخل إلى منزله وحدها . ماذا سيحدث إذا رآها الجيران ؟

خرج على عتبة الباب وجذب الباب خلفه :

- ماذا هناك ؟

- لا شيء خطير . هذا ما أمله على الأقل .

إنها لا تستطيع صراحة أن تحدثه بطريقة مترابطة . لابد أنه سيعتبرها حمقاء ! لماذا تشعر بالعصبية ؟ إنه مجرد رجل . تبا له.. لكن يا له من رجل !

- أخبرني "مارك" أنه دعاك إلى حفلة المدرسة .

- صحيح .

- هل ستذهب ؟

- هذا ما أخبرته به .

- أعلم . لكن لا أريد أن تحس أنك مضطر للذهاب بحجة أنه طلب منك هذا .

www.elromancia.com

تفرسها لحظة .

- لا تريدينني أن أذهب ، أليس كذلك ؟

- كلا ، آه ، بل أقصد ... لن يكون هناك مشاكل إذا أردت حقا حضور حفلة أخرى ... إنها حفلة المدرسة الابتدائية . سيحضرها آلاف الأطفال الذين سيجرون في كل مكان مثل الهنود ويضطر آباؤهم إلى تعقبهم . هذا صخب وغير منظم و... في رأيي أنك لا تحب كل هذا .

- لأنني أعزب عجوز وجاف ؟

قالت "إليزابيث" في نفسها عندما أدار ظهره إليها ليتجه نحو عربته الچيب "ها قد أساءت إليه" .

- ليس هذا هو السبب يا سيد ... "راندولف" ، أردت أن أعرض عليك احتمال عدم الذهاب إليها . سأتدبر الأمور بنفسي مع "مارك" .

بعد أن فتح قفل السيارة أخرج "راندولف" منها صندوقا كبيرا وحمله على كتفيه وعاد إليها لكي يضع حمله على الأرض .

- لم يكن لدي أطفال قط لكنني لست عجوزا جدا حتى لا أتذكر طفولتي يا "إليزابيث" .

كان غريبا جداً عليها أن تسمعه ينطق باسمها . إنه نطق باسمها كما لو كان قد داعبها ...

- لا أقصد أن ...

- أتذكر أيضا بعض الاحتفالات وصخبي فيها أيضا . كنت محظوظا بأن يكون لي أب وأم .

تنهدت "إليزابيث" وهي مستندة إلى أقرب شجرة منها :

- إنك مثل "مارك" تشعرني بأنني مذنبة . لقد نهرته عندما أخبرني أنه دعاك . كنت متذمرة لم أشأ أن تشعر بأنك مضطر للذهاب كما قلت لك . لقد لقبني بلقب "أسوأ أم في العالم" .

قال مبتسما :

- هذا ، هذا يدهشني . لم أشعر بأنني مضطر للذهاب بل أعتقد أن الفكرة أعجبتني كثيرا . ولا أحاول أن أشعرك بالذنب . حسنا ، هلا غيرنا الموضوع ؟ أخبريني : ما رأيك في هذا ؟

مال نحو الصندوق الكبير وجثت "إليزابيث" على ركبتيها بجانبه لتتفرس في الصورة المرسومة على جانب الصندوق .

- سرير معلق ! إنه رائع !

- أهذا رأيك ؟

- نعم . كنت أحلم دائما بامتلاك واحد مثل هذا تماما .

قال وهو يشير بيده :

- وأنا أيضا . أعتقد أنني سأعلقه بين هاتين الشجرتين .

- نعم ، سيكون رائعا في فصل الصيف أن ...

ثم توقفت فجأة عن تكملة حديثها .

سألها برقة وهو يتفحص وجهها :

- أن تفعلي ماذا ؟

بما أنها لم تواصل حديثها استطرد هو :

- أن أنام عليه ؟

- لهذا الغرض يستخدم السرير المعلق ؟

- نعم ، يمكنك استخدامه وقتما تشائين .

- شكرا .

- لكنك لن تفعلي على ما أظن .

دهشت من صدق حدسه فرفعت عينيها نحوه :

- من المحتمل لا .

- لماذا ؟

www.elromancia.com

- لا أرغب في أن أشط بعيدا .

- ليس هذا هو السبب . إنك لا تريدين أن تنامي على سريري المعلق حتى تبتعدي عن ثرثرة الجيران . فربما يعتقدون أيضا أنك تنامين في سريري .

ارتجفت "إليزابيث" بشدة :

- لن امنحهم الفرصة لهذا .

- وتحرصين على هذا دائما .

- أتلومني على هذا ؟

قال وهو يقطب حاجبيه :

- ألومك ؟ ليست هذه الكلمة التي كنت ساستخدمها . أجد فقط أنه من الغباء أن تتجنبيني .

لما كانت لا تعرف ماذا تقول أحست "إليزابيث" بأنها مازالت حمقاء .

- أقدر أنك تحمين سمعتك . فالناس تترقب خطواتك دائما .

- هناك اعتقاد سائد بأن النساء الأرامل ..

أكمل جملتها بلا أي خجل :

- فاسدات . لكنني أعزب وأعيش بمفردي . إذا أتيت لاقتراض سكر مني فإنهم سيثرثرون بخصوص علاقتنا المفترضة . لكن مثل هذه الأمور لا تهمني . إنها مثل طلقات الرصاص في الهواء . لابد أن تتمتعي بوقتك وتستفيدي منه بأكبر قدر .

سكتت "إليزابيث" وهي تحس بقوة ضربات قلبها داخل صدرها حتى باتت مقتنعة أنه يسمعها .

قال لها وهو يلمس ذراعها :

- إنك ترتعدين .

- أشعر بالبرد . كان لابد علي أن أرتدي معطفا .

- هيا . سأصطحبك .

أمام نظراته المستمرة استسلمت الفتاة . لقد تركت المطبخ مضاء ودهشت - وهي تتقدم في الظلام - حينما أيقنت أنه يمكنه رؤيتها داخل منزلها .

قالت مفكرة : "هل يرى "راندولف" منزلها من شرفته ؟ لم أكن لأهتم بالمجيء إلى المطبخ في المساء وأنا مرتدية قميص النوم".

سألها وهو يقف على عتبة بابها :

- متى ستبدأ حفلة السبت ؟

- أخبراني أنها في السابعة .

- سأتي للبحث عنكم .

منعتها الندبة المحددة في ذقنه من الاعتراض :

- مفهوم . تصبح على خير يا "راندولف" .

قال وهو يمد يده :

- "إليزابيث" . هل الأمر على ما يرام ؟

لمس إبهامه برقة إبهامها . أثارت هذه المداعبة تيارا كهربائيا في ذراعها .

- يداي ؟ نعم ، آه .

لم يبال بكلامها فرفع ذراعها ليتاملها :

- إذا احتجت إلي لسبب أو لآخر فلا تترددي . ليذهب الجيران إلى الجحيم .

عندما رفع عينيه نحوها أحست المرأة بأنفاسها تلهث . قبل أن تتمكن من تدبر أمرها لكي تجيبه كان قد ترك يدها واختفى في ظلمة الليل .

www.elromancia.com

الفصل الرابع

ظهر الرجل المجهول من وسط الظلام لأجده أمامي . كان رجلا طويلا وكانت كتفاه عريضتين وجذعه قويا .

لم أستطع تبين وجهه تماما لكنني عرفت على الفور من هو . كانت قسماته غير واضحة لكنني تعرفت عليه ولهذا لم يخفني ظهوره المفاجئ .

لقد جعلني أضطرب لكنه أدهشني بالتأكيد . لكنه لم يخفني .

لم ينطق لا هو ولا أنا بأي كلمة . الكلمات لم تكن مجدية .

كلانا يعرف ما ينتظره الآخر . لا يهم المستقبل أو الماضي . الحاضر فقط هو المهم .

مد يده نحوي وداعب شعري . شد - ببطء - المشبك الوحيد الذي كان يمسكه وتناثر شعري بين أصابعه - كنت أعلم أنه يحب لمسه . على الرغم من أنني لم أستطع تمييز وجهه إلا أنني تبينت أنه كان

يبتسم عندما ضغط على خصلات شعري .

وضعت يدي على جذعه فلم يكن للخوف أي مكان في هذه المملكة الناعمة فلن يراني أحد أو يسمعني . كانت الظلمة صديقتي. لقد منعت أي تحفظ . لم يعد هناك أي مراعاة للسلوك فكل الرغبات السرية يمكن إشباعها .

اقتربت منه بقوة وتحسست صدره القوي . أخذ وجهي بين يديه وداعب بأصابعه شفتي الرطبتين . نزلت يداه على عنقي ثم حلقي مما أثار رغبتي .

اتحدت شفاهنا في قبلة حارة . اضطرمت عواطفنا . أرجعني إلى الحائط الموجود خلفي ثم أطبق فمه على فمي وانتزع مني تاوها لإراديا . عرفت بإحساسي الطبيعي أنه أغمض عينيه ليستسلم لهذه الرغبة التي تشتعل داخله .

أمسكت يداه خصري برفق . لكنني لم أنطق بأي كلمة رغبة مني في عيش هذه اللحظة السعيدة . ملأت حرارة جسده جسدي . لم يكن ليفكر إلا في إرضائي . إن السعادة التي أحسست بها تجاوزت كل ما كنت أعرفه قبل ذلك .

لما كنت متعبة وأتصبب عرقا تمسكت به . داعب شعري برفق وحنان . ثم تركني يغشى علي ورحل من حيث أتى .

لم أر قط وجه الرجل الذي أحبني ولم أسمع نبرة صوته . لكن إذا رجع إلي فإنني سأعرفه .

# # #

لم يختف الطنين المستمر الذي يطارد رأسها إلا مع هذا الرجل المختفي وجهه .

www.elromancia.com

لما كانت مضطربة وضعيفة فتحت "إليزابيث" عينيها . إنها تحس بالإجهاد ! يبدو أن جسمها ثقيل . يستحيل عليها أن تستجمع قواها. ارتمت على سريرها وهي ترتدي قميص نومها وتشعر بالدفء لكنها كانت سابحة في بحار الرغبة .

رمشت بعينيها فجاة . لم يكن طنين راسها رد فعل حلمها غير المعقول . إنه بسبب آلة تقطيع الخشب الموجودة في جزء من الحي. لم يكن ليوجد أي شخصية عجيبة بجانبها . كانت موجودة بمفردها على سريرها والشمس تسطع من خلال شقوق الشباك .

كان يوم السبت . إنها ستخرج في هذا المساء مع "راندولف" .

جلست على طرف السرير وهي تتنهد تنهيدة محمومة . كان المنبه - الموجود على منضدة صغيرة بجانبها - يشير إلى أنها التاسعة . نهضت "إليزابيث" وارتدت مئزرها .

لا يمكن تصنيف هذه المقابلة - التي لا تتضمن أي اسم أو وجه أو صوت أو تانيب - ضمن المقابلات المغضوب عليها . إنه حلم سري لأي امراة لان كل شيء به مسموح . إنها مقابلة بلا أي نتائج قد تظهر في المستقبل .

إنها مريضة . حكمت "إليزابيث" على نفسها بانها مريضة . إذا علمت إدارة الشؤون الاجتماعية بما تحلم به فإنها ستحرمها من حضانة طفليها .

بعد أن اخذت حماما باردا وجدت الطفلين في المطبخ . قبلتهما واعدت وجبة الفطور .

قال "مارك" :

- الحفلة في مساء اليوم يا أمي .

- صحيح .

على الرغم مما حاولت التظاهر به إلا أن إجابتها كانت تفتقد الحماس . لقد تجنبت - طوال الأسبوع - التفكير في هذه السهرة خوفا من أن تعطيها اهمية خاصة .

منذ يوم الاثنين السابق لم تر "راندولف" . كان الطفلان يرويان لها كل يوم عن التقدم الذي تحرزه جراء "بيني" لكنها لم تكن تسال عن صاحبها . لحسن الحظ لقد اتى اليوم الذي تخشاه وغدا سينتهي كل شيء .

قالت "ماجي" لها :

- لا تتاخري . "راندولف" قال : إنه سياتي لاصطحابنا قبل السابعة بقليل .

- أعدك الا اتاخر .

لما كانت نبرة صوتها جافة بعض الشيء استطردت :

- ساعود قبل السابعة حتى اتمكن من تغيير ملابسي . لتستعدا انتما . ساترك قائمة بالتعليمات إلى مدام "الدر" .

مرت ساعات يوم السبت عادية . إن عدم معرفة وجود طفليها في المدرسة وأنهما يقضيان الجزء الأكبر من إجازتهما الأسبوعية بدونها جعلاها تشعر بالذنب . لكن الوقت يمر بسرعة مدهشة في هذه المرة .

أغلقت "إليزابيث" المحل في الخامسة وانصرفت .

أحست - لدى وصولها بان الطفلين ثائران لأنها كادت أن تضيع موعد الحفل .

قالت "ماجي" :

- "راندولف" اتصل تليفونيا . سيكون هنا في السابعة إلا ربعا. أسرعي يا أمي .

- امامي ساعة ونصف لكي أستعد . أعدك بانني ساجهز .

www.elromancia.com

لكنها لم تفعل ذلك .

وضع "بابي" على الأريكة شيئا يشبه الجبن الذي يلزم تنظيفه على الفور .

كان "مارك" و"ماجي" يتنازعان على مكان وضع التليفون . في أثناء الشجار ارتطمت رأس الصبي الصغير بجانب المائدة المنخفضة وانفتح رأسه . بسبب الدم الذي سال كان لابد أن يغسل شعره ويبدل السجادة .

لما كانت تحاول إصلاح ظفر يدها الذي انكسر لما ارتطم بالدرج تخبطت يدها كلها في الدرج . عندما استعدت لوضع المساحيق على عينيها كانت عصبية جدا حتى إنها فعلت ذلك بصعوبة . ثم ظلت متحيرة بخصوص ما سترتديه .

دخل "مارك" وراها لم ترتد ملابسها بعد ثم قال حينذاك :

- أوه يا أمي !

لكن مظهر ابنها جعلها مذهولة :

- "مارك" بنطلونك الجينز مقطوع عند الركبة . اذهب وارتد البنطلون الجديد .

تساءلت وهي تقف أمام دولاب ملابسها "هل أرتدي تنورتي الزرقاء أو بنطلوني الأسود؟"

- أريد أن ارتدي هذا البنطلون الجينز . إنني أحبه جدا .

"التنورة الزرقاء" .

- بنطلونك الجينز الآخر لو سمحت . وهذا البلوفر كبير عليك . ارتد البلوفر الأخضر . لن تخرج إذا ...

رن الجرس .

صاح "مارك" :

- ها هو .

قالت "إليزابيث" :

- عد ، سافتح أنا .

لكنه كان قد نزل السلم مسرعا ليفتح الباب قبل أخته .

قال صوتان في وقت واحد :

- إنه أنا !

دون أن تعرف من كسب سمعت المرأة "راندولف" يتكلم :

- مساء الخير . أرى أنكما مستعدان للرحيل .

قالت "ماجي" :

- نحن الاثنان مستعدان معا .

ثم أضاف "مارك" :

- لكن أمي لم تستعد بعد . إنها دائما متأخرة لأنها تأخذ وقتا طويلا في ارتداء ملابسها .

- تعلم أننا لسنا متعجلين . هيا ننتظرها في الصالون !

لما كانت أذنها مسندة إلى الباب حتى لا تفوتها كلمة واحدة رأت "إليزابيث" رد فعلها - فجأة - باديا على وجهها في المرآة .

حزنت لموقفها الساخر ارتدت جيبها و"بلوفر" أبيض ظريفا . بعد أن صففت شعرها على هيئة ذيل حصان تعطرت المرآة وخرجت من حجرتها .

لما كانت خائفة أن يتخيل "راندولف تاد" أنها تتزين من أجله كفتاة مراهقة نزلت السلم والضيق باد عليها لكنها توقفت قبل أن تدخل الصالون .

كان ظهر السيد "تاد" لها وهو يستمع إلى حكاية "مارك" عن عقدة السفينة التي رسمها .

www.elromancia.com

- مساء الخير .

استدار "راندولف" لدى سماع صوتها . كان يرتدي بنطلون چينز وقميصا قطنيا وسترة جلدية . كان يبدو مثل الفارس . بل اكثر من مدهش . احست ان يديها أصبحتا رطبتين .

قال وهو يتفرس فيها من اعلى إلى أسفل حتى حذائها الجلدي:

- أمل الا أكون قد ازعجتك .

سالت قبل أن ترسل "مارك" ليحضر چاكتته :

- لا . لكن هل الجميع مستعد .

ذهب الصبي وعاد في زمن قياسي وخرج الجميع .

يا له من إحساس غريب أحست به "إليزابيث" لان تجلس في المقدمة بجانب "راندولف" والطفلان خلفهما ! لا يهم أن يراهم أحد ويعتبرهم اسرة واحدة . جعلتها هذه الفكرة عصبية جدا وارتعدت عندما وجه إليها رفيقها الكلام :

- إنك رائعة في هذا المساء .

- شكرا . انت ايضا . جذاب . اقصد ...

تبادلا ابتسامة . تحت نظرات إعجابه . أحست "إليزابيث" برجفة . لحسن الحظ لم يكن "مارك" يلاحظهما .

كان النشاط الذي يملأ جو المدرسة يجعلها توشك ان تسقط . كان المكان يعج بالاطفال الذين يحاول آباؤهم - عبثا - ان يجعلوهم قريبين منهم .

كانت اول دهشة تتلقاها المراة هي شراء "راندولف" اوراق يانصيب . بما انها كانت تعرف الشخص الذي يبيعها كان لابد على "إليزابيث" أن تقدم له "راندولف" . كان فضول هذه السيدة كبيرا جدا حتى إنها اخطات مرتين قبل ان تعيد إليه المال المضبوط .

لفرط دهشة المراة تاثر رفيقها بجو الحفلة . بفضل نصائحه في لعبة الصيد كسبت "ماجي" زجاجة عطر . لكي يتيح لـ"مارك" أن يحسن نتيجته في لعبة كرة السلة حمله بين ذراعيه . تاثر قلب "إليزابيث" لما رأت ابتسامة ابنها ونظرات الرضا التي يلقيها على أصحابه . لما كان والده غير موجود ليفتخر به اغتنم "مارك" كثيرا وجود "راندولف" .

سالت بعد أن توقفوا عند العديد من المنصات :

- هل هناك من يشعر بالجوع ؟

ثم اعتذرت لضيفهم .

- إنها مكرونة إسباجيتي وسندويتشات .

- عظيم . إنني أموت من الجوع .

بمجرد أن انتهت من آخر لقمة وآخر نقطة مياه سالت "ماجي" : هل يمكنهم الذهاب لدهان وجهها ؟ كان "مارك" يقفز إلى جانبها على قدميه.

- آه . أريد رسم رأس شيطان .

قهقهت أمه وهي تقرص خده برقة :

- هذا فعلا ما يلزمك .

- هل يمكننا الذهاب يا أمي ؟

- لم ننته انا و"راندولف" من طعامنا بعد .

تذمرت "ماجي" :

- هذا سيستغرق ساعات ثم ستجلسان لتناول القهوة .

اقترح "راندولف" :

- ربما يمكنهما الذهاب بمفردهما ؟

- حسنا لكن إذا وعدتماني بان تعودا فور الانتهاء من عمل الرسم . إذا ضللتما طريقكما بين الموجودين فلن نعثر عليكما أبدا، وابقيا معا.

www.elromancia.com

امسك "مارك" بيد اخته وشقا طريقهما بين زبائن الكافيتيريا .

- يا لها من طاقة !

هزت "إليزابيث" راسها وضميرها يؤنبها :

- حاولت ان انبهك . ستشعر بالتعب لدى عودتك .

- إنني أتسلى .

أكثر ما في الأمر دهشة انه يبدو صريحا . أبدى "تاد" الاهتمام بهذه الحفلة مثلما ابدى الآباء الاهتمام بمرافق "إليزابيث بركلي" . سالها لما راى شيئا غامضا في عينيها :

- اتسم بالفضول ، اليس كذلك ؟ كل الناس تنظر إلي . أم أن هذا نتاج خيالي ؟

- إنهم ينظرون إلينا . يعلم الجميع انني اعيش بمفردي .

- منذ متى وانت تعيشين بمفردك ؟ هل عندما قتل زوجك ؟

نظرت إليه وهي دهشة .

- اخبرني احد الجيران بنبا مقتله عندما انتقلت إلى العيش بمنزلي هذا . لم اسال عن اي شيء . لقد علمت ذلك بالمصادفة .

كان صدقه واضحا جدا حتى إنها لم تتضايق عند حديثه عن موت "چون".

- مات "چون" منذ سنتين في حادثة سيارة . لقد مات على الفور .

- هل كنت انت والطفلان معه ؟

- لا .

- الحمد لله .

- كان "چون" ذاهبا إلى عمله . اتى ضابطان في صباح ذلك اليوم وطلبا مني ان اصطحبهما إلى المستشفى . كنت أوشك على تغيير ورق رفوف المطبخ . لم انسه ابدا .

- لابد أن هذا الموقف كان شاقا .

- كان العالم انهار من حولي . هل فقدت شخصا عزيزا عليك من قبل؟

أجابها باختصار :

- لا . ليس بهذه الطريقة . أتريدين قهوة ؟

رأته "إليزابيث" يتجه نحو طاولة الشراب . لقد فقد شخصا عزيزا عليه لكن هذا الشخص العزيز لم يمت . من هذا الشخص ؟ كيف فقده ؟ هل تركته الإنسانة التي أحبها ؟

كان "تاد" يستحوذ على إعجاب كل النساء تقريبا . إنه يمتلك جسدا قويا وسحرا رهيبا لكن شخصيته العاقلة والرقيقة لا تتناسب مع مظهره .

لم تر "إليزابيث" أي نساء بمنزله لكن يبدو واضحا انه لا يعيش مثل الراهب .

دون أن يبدو عليه تردد أمسك مرفقها حتى يرشدها وسط الناس المتجمعين . لقد أحست بيده على ظهرها مرات عديدة ليدفعها إلى الأمام برقة . هذه المداعبات البسيطة لم تمنع إحساسها برعدة .

لماذا يعيش "راندولف تاد" بمفرده ؟ هل عاش تجربة زواج فاشلة والتي تبعها طلاق مؤثر عليه ؟ هل منعته الظروف المادية من الزواج مرة أخرى ؟ أو انه يفضل حياة العزوبة ؟ لماذا لم تر أي امراة بمنزله ؟

سالها وهو يعود ممسكا بقدحيهما :

- سكرا ؟ لبنا ؟

- سكرا ، لو سمحت .

قلبت مشروبها وهي شاردة :

- هل كنت متزوجا يا "راندولف" ؟

www.elromancia.com

أجابها وهو ينظر إليها من خلال البخار المتصاعد من القدح :

- لا .

لكنه لم يضف أي تفاصيل أخرى :

- انا شخص طبيعي إذا كان هذا ما تودين السؤال عنه .

لسعت لسانها بالقهوة الساخنة وتورد خداها :

- ليس هذا ما أسعى إليه .

- بالتأكيد .

قالت وهي تدير عينيها عن نظراته الساخرة :

- إنه أمر خاص .

- لا يوجد أي ضرر في هذا . لكن إذا أردت الدليل على كوني شخصا طبيعيا وعاديا فإنني ساكون سعيدا لأن أثبته لك .

إن الاحمرار الذي اجتاح خديها من قبل لا يمكن مقارنته بالاحمرار الذي تشعر به الآن . تبينت "إليزابيث" نبرة صوتها المضطربة .

- أصدقك . سألت لأنني أعرف أن الرجال الذين في مثل عمرك متزوجون أو سبق لهم الزواج .

- أتيحت لي أكثر من فرصة للزواج . بعض علاقاتي كانت جادة وتصلح للزواج لكن لم تسر الأمور كما ينبغي . لماذا لم تتزوجي مرة أخرى؟

بما أنها كانت تفكر في كلمة "علاقات جادة" مرت لحظة عليها قبل أن تدرك السؤال :

- كنت أحب "جون" . زواجنا كان مثاليا . بعد موته مررت بحالة فراغ عاطفي . ثم انهمكت في الاهتمام بمحلي . تعرف ماذا تعني إدارة محل بمفردك . كل هذا لم يترك لي الوقت أو الطاقة لكي أعيش حياتي الشخصية كما ينبغي . ولم أحب أحدا قط غير "جون" .

- هذا أساس كل شيء . أليس كذلك ؟

- تقصد أنك لم تحب قط ؟

- عرفت كثيرا من النساء . أحببت العيش إلى جوارهن .

ومما يشعرني بالسعادة أن أستيقظ وأجد بعضهن بجواري .

على الرغم من ضجيج الحاضرين سمعته يضيف بصوت منخفض:

- ربما هذا هو العامل المحدد . ساعلم أنني أحب عندما أستيقظ فرحا حينما أجد نفس المرأة إلى جانبي في كل صباح.

تلاقت نظراتهما لحظة . ثم قطع "مارك" سحر هذه اللحظة :

- إيه ، انظر يا "راندولف" !

رسم على وجه الصبي الصغير قناع باللونين الأحمر والأسود تقطعه ابتسامة عريضة . أما "ماجي" فقد رسم على وجهها حمامة ودمعة على خدها وفم قرمزي على شكل قلب .

- "ماجي" ، أنت رائعة ، ولكن أين الشيطان "مارك" ؟

ألقى الطفل بنفسه على صدر أمه وهو ينفجر في الضحك .

سألت "ماجي" عندما هدأ المزاح :

- هل انتهيتما من قهوتكما ؟

قال "راندولف" وهو يهز كتفيه وكأنه يعتذر إلى "إليزابيث" :

- نعم .

ساعدها - وهو يضحك - على النهوض ومرر ذراعه حول كتفيها في عناق قصير . كانت الحركة ودية وعادية . لم يكن هناك أي داع إذن لكي يضطرم قلبها . حقيقة لم يكن هناك أي سبب . لم يتحدث الرجل عن مغامراته إلى المرأة التي يريد إغراءها . إذا كان لابد أن تتطور علاقتهما فإنها ستتطور في إطار من الصداقة وليس الحب .

بما أنها كانت تتعثر على أرض الحوش غير المستوية أمسك يدها

www.elromancia.com

وقبض على ذراعها إلى جانبه . كانت ذراعه تخبط بصدرها من وقت لآخر .

- يمكننا أن نقوم بجولة في عربة يجرها حصان يا أمي ؟

قالت بصوت رقيق :

- لا مانع .

صعد الطفلان إلى العربة الصغيرة التي يجرها حصان .

قال سائق العربة :

- متاسف لأنه لابد أن يصطحب الطفلين أحد أقاربهما على الاقل .

قال "راندولف" :

- لا توجد مشكلة . سنذهب جميعا .

صعد العربة ومد يده إلى "إليزابيث" . دون أن تعرف متى أو كيف فقدت "إليزابيث" السيطرة على الموقف .

مدت يدها إلى "راندولف" بعد أن اطمأن أن "ماجي" و"مارك" يجلسان في أمان عثر على مكان لكي تجلس فيه "إليزابيث" .

وضع "راندولف" ذراعه خلفها على مسند المقعد . إذا مالت "إليزابيث" إلى الخلف قليلا فإنها ستجد نفسها بين منحنى ذراعه، إنها لم تجلس أبداً في مثل هذا الوضع الجامد .

ملأ السائق عربته إلى أقصى حد ممكن ثم قال مقترحا :

- ضموا إلى بعضكم البعض قليلا . مدام ، يمكنك الجلوس على ركبتي زوجك لتخلي مكانا لو سمحت ؟

ادركت "إليزابيث" المرعوبة أنه يوجه إليها الكلام وظلت مرعوبة. استدار الجميع نحو مكدرة الصفو هذه التي تؤخر انطلاق السيارة .

- "إليزابيث" ؟

كان همس "راندولف" في أذنها بمثابة المداعبة . دون أن تنظر إليه

نهضت دون أي مقاومة عندما اجلسها على ركبتيه .

أرخى الرجل لجام الحصان وانطلق بالعربة .

- تمسكوا جيدا . إنه الرحيل .

تأرجحت العربة . فقدت "إليزابيث" توازنها وارتطمت بجذع رفيقها الذي تاوه بصوت رقيق وتساءلت : هل كان تاوهه من الألم أو السعادة.

صاحت "ماجي" فيها :

- افهميني ما قاله السائق يا أمي لقد اعتبر "راندولف" زوجك .

قال "مارك" :

- هذا شيء يستحق الإعجاب ! اشعر كانني حصلت على أب حقيقي بدلا من والدي الحقيقي .

آه لو لم يتمكن الآخرون من رؤيتها ... لحسن حظها بدا أحد الأشخاص يغني مما أدار انتباه الحاضرين عنها .

تمكنت من سماع ضحكة "راندولف" الخافتة .

همست :

- ذكرني بأن أقتلهما . أنا متاسفة يا "راندولف" .

- علام؟

- لأنني وضعتك في هذا الموقف المحرج .

- إنه أنت من شعرت بالحرج وليس أنا .

- وكوني جالسة على ركبتيك . أمل ألا يضايقك هذا كثيرا .

تلاقت نظراتهما .

- مطلقا . بالمناسبة لابد أن نسترخي ونغتنم هذه الفرصة ... اقصد فرصة النزهة بالطبع .

كان يبدو طوال السهرة ساحرا . في العربة الصغيرة كان يمكنه أن

www.elromancia.com

يغتنم الفرصة لكنه لم يفعل شيئا .

كرجل متحضر عرض "راندولف" عليها سترته عندما زادت برودة الجو . داعبت نسمته الرطبة عنقها ورغبت في وضع رأسها على كتفه.

بدا الرجل ودودا ولطيفا باستمرار . عند السحب على ورق اليانصيب تعاطف مع الطفلين اللذين لم يكسبا شيئا . شكرهما كثيرا على هذه الحفلة ثم اصطحبهم إلى باب منزلهم . ظلت ابتسامته بشوشا عندما تمنى ليلة هادئة لـ"إليزابيث" وهو يكرر شكره لها .

كان سلوكه طيبا جدا .

لماذا شعرت بالإحباط إذن ؟

لماذا ندمت وهي بمفردها في حجرتها على انه لم يفعل شيئا غامضا؟

كان يمكنه في العربة أن يمنحها قبلة بسيطة على عنقها ليثبت لها انه يعرف أنهما موجودان هنا وانهما متحابان .

كان يمكنه أن يضمها إليه ثانية أو ثانيتين أو أكثر عندما ساعدها في النزول . كان يمكنه أن يمنحها قبلة ودية على خدها وهو يتمنى لها ليلة هادئة . كان يمكنه أن يتصرف مع قليل من التحفظ والعاطفة .

كانت السهرة ممتعة أكثر مما كانت "إليزابيث" تامله . كان "راندولف" جذابا أكثر مما اعتقدته . أي نوعية من النساء يمكن أن تجذب انتباهه ؟ رجل مثله لا يبقى عاريا فترة طويلة . إنه يتصرف بمنتهى الرقة كما انه حساس جدا . في كل مرة كانت أي هزة تجعلها ترتطم به عندما كانا في العربة ... لا ، إنه حساس .

قالت لنفسها : "إنني مثيرة للضحك" .

لما كانت متضايقة من حماقتها شدت الغطاء على نفسها حتى ذقنها.

الفصل الخامس

بعد ظهر اليوم التالي ، كانت "إليزابيث" لا تزال ساخطة وهي تقوم بجولتها الشرائية . بما انها لن تغيب فترة طويلة فقد تركت "ماجي" و"مارك" في المنزل . إن الجولة الشرائية بدونهما دائما تكون سهلة .

كانت ممرات المتجر خاوية بسبب مباراة كرة القدم المذاعة في نفس الوقت . أخذت المرأة كل ما تحتاج إليه وتوجهت نحو الخزانة عندما رأته يدخل المتجر . إذا كان لم ينتبه إليها في نفس الوقت فإنها ستتجنبه .

هزت رأسها مع ابتسامة باهتة وادارت عربة التسوق الصغيرة في الاتجاه المعاكس . لما كانت متاكدة انها ناورته بذكاء توقفت عندما وجدته أمامها في جانب من القسم التالي .

- صباح الخير .

- صباح الخير يا "راندولف" .

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

- عربتك مليئة .

- في اثناء إجازتي أقوم بجولة شرائية للاسبوع كله . لكنني دائما انسى شيئا . لابد أن اتوقف بالمحل مرة واحدة على الأقل أسبوعيا .

- كنت اعتقد انك ستشاهد المباراة في التليفزيون مثل كل المهتمين بها .

قال وهو يشير إلى علبة من بطاطس الشيبسي والشراب :

- إنه وقت الراحة بين الشوطين . اتيت للبحث عن وسيلة للتسلية.

قالت وهي تدفع عربتها إلى الأمام :

- حسنا . لا أريد أن أؤخرك .

- إذا كنت قد انتهيت يمكنني السير معك حتى منزلك وأحمل حاجياتك .

- لا !

فوجيء الاثنان بدهشتها .

- اقصد انني لا أريد تاخيرك عن المباراة .

- لا توجد مشكلة .

قبل أن تتمكن من منعه وضع "راندولف" حاجياته في عربتها وابعدها واقتاد العربة مثلما يقود القبطان سفينته .

في نهاية الممر تقابلا وجها لوجه مع أم إحدى صديقات "ماجي" في المدرسة .

- نهارك سعيد .

اجابتها "إليزابيث" وهي متضايقة :

- نهارك سعيد .

- لقد رايتكما في الحفلة ليلة البارحة .

ثم سالتهما وهي تنتقل بنظراتها بينه وبينها :

- هل استمتعتما باوقاتكما ؟

قال "راندولف" :

- قضيت وقتا ممتعا .

- وانا كذلك .

مرت عدة ثوان عليهم في صمت مطبق .

- حسنا إلى اللقاء .

همست "إليزابيث" وهي مدركة ان اعضاء مجلس الآباء قد ادركوا أن رفيق الحفلة كان اكثر من كونه صديقا .

- إلى اللقاء لقد شوهدا وهما يقومان بجولة بعد ظهر يوم الأحد. هذا يعني ... ربما يتصور من يراهما كل شيء .

بمجرد أن استعادت صوتها أخرجت حاجيات "راندولف" وأعطته إياها في يده .

- تذكرت حالا انني نسيت شيئا . شكرا على عرضك لكن يجدر بك أن تعود . لابد أن وقت الاستراحة قد انتهى الآن . إلى اللقاء .

قبل أن يجد الفرصة للرد كانت قد ذهبت إلى قسم الفاكهة . إنها ستتجول به حتى يرحل .

- ماذا يعني هذا ؟

تركت "إليزابيث" البرتقالة التي تمسكها واستدارت . على بعد سنتيمترات منها كان "راندولف" ينظر إليها ساخطا مقطبا حاجبيه .

- ماذا تريد أن تقول ؟

- لماذا تصرفت هكذا ؟

- لما رايتك ...

- ماذا ؟

- لا .. تذكر ... تذكرت انني وعدت الطفلين بشراء قرع .

www.elromancia.com

أوضحت النظرة التي ألقاها على البرتقال كذبتها .

لن يقام الاحتفال إلا في خلال عدة أسابيع . اعتاد الطفلان في هذه المناسبة أن يفرغا القرع من الداخل ليضعاه على رأس الدمية ويغرسا به شمعة . عندما يأتي المساء يظهر في كل نافذة من الحي القناديل المكونة من هذا القرع .

تحت نظرات "راندولف" المعنية تفحصت المعروضات بعناية .

لحسن الحظ كانت ترتدي "الإنسامبل" القديم الوردي ومن ثم لن تبدو انها تحاول إغراء جارها .

أما هو فقد كان جذابا على الرغم من أنه يرتدي بنطلون چينز باهت اللون وبلوفر قديما لا يمكن وصف حالته .

إن مظهره يوحي بأنه مستيقظ لتوه وقد ارتدى أول شيء وقع في متناول يده وأثارت هذه الفكرة "إليزابيث" .

ليس مجديا أن تلاحظ زيه المضحك أو عطره أو شعره المشعث . لقد ندمت أيضا على أنه لم يمنحها المقدمات في ليلة أمس . فعلى الرغم من الفرص التي سنحت له فإنه ظل ساكنا لا يتحرك . بالتأكيد كانت ستدفعه لكن يجدر به أن يحاول .

سألت نفسها : "هل أنا مرغوبة" ؟

استيقظت في هذا الصباح على رؤية هذا المجهول الذي لا تعرف اسمه . لكن قسماته تشبه - بشكل غريب - قسمات الرجل الذي يتفرس فيها الآن بعينيه الزرقاوين المدهشتين .

- "راندولف" . لن تلحق بالمباراة .

تفرس فيها لحظة بعناية ثم قال ممتثلا لكلامها :

- حسنا . إذا لم يكن لديك مانع فسأمر في المساء لأساعدكم في تفريغها .

- يمكنني فعل ذلك .. شكرا على أية حال .

- ربما تكون خطيرة . إذا لم تعرفي كيف تستخدمين المقص ...

- إنني قادرة تماما على تفريغ القرع من أجل طفلي .

كانت نبرة صوتها بغيضة وأدركت من خلال منظره أنه لا يحب هذا على الإطلاق . لم يعترف الرجل بهزيمته وهذا ما كانت تخشاه. مال عليها بحيث اقترب وجهاهما .

- حسنا لننس هذا ونتحدث عن شيء آخر . عن الناموس الذي يقرصك منذ ليلة أمس على سبيل المثال .

لما كانت مضطربة بسبب لهجته تراجعت "إليزابيث" .

قالت كاذبة :

- لا أعلم عم تتكلم .

- ماذا حدث بين ليلة البارحة واليوم جعلني غير مرغوب ؟

- لا شيء .

- هذا ما ظننته . لماذا لم نعد صديقين إذن ؟ من هذه الثرثارة التي قابلتنا منذ لحظات ؟ هل تخشين الأقاويل إذا رآنا أحد معا؟

مرر يده في شعره الملبد :

- اسمعي يا "إليزابيث" . ستصبحين مثار الحديث فقط لأنك أرملة جميلة وشابة وإذا حدث بيننا غرام .

- لن يحدث هذا .

جحظت عيناه ، وبحركة مفاجئة أمسك حقيبة تسوقها :

- إنك محقة . الحرباء دائما ما تثير الشمئزازي .

# # #

- إنها ستكون رخوة حتى موعد الاحتفال .

أجابته المرأة :

www.elromancia.com

- سنضع واحدة أخرى .

- لماذا وضعتها على النافذة الخلفية يا أمي .

- ألا تروق لك ؟

- بلى . لكن لن يراها أحد غيرنا .

قالت في نفسها لتصحح قولها : "غيرنا نحن وجارنا" .

لهذا السبب وضعت المرأة أكبر شمعة في فانوس قبل أن تضعه على نافذة المطبخ . لكن للأسف كان المنزل المجاور مظلما ولم تكن السيارة الجيب مركونة أمام المنزل وهذا ما أفسد انتصارها بعض الشيء .

قالت وهي تتظاهر بالابتسامة :

- هذه من أجل سعادتنا . عندما يجف هذا القرع سأشتري واحدة أخرى . والآن ساعداني في تنظيف كل شيء ثم اذهبا إلى سريركما .

بعد مرور ساعة طوى الطفلان غطاء السرير . دهشت كثيرا عندما وجدت أن الطفلين أضافا اسم "راندولف" إلى قائمة الأشخاص الذين يطلبان من السماء أن تباركهم : وهم الأم والأب والخالة "شدو" والجدان من ناحية الأب والأم . وأحيانا ما يكتب اسم مدام "الدر" ايضا . هل سيبقى "راندولف" في المقدمة ؟

عندما أطفأت الشمعة كانت سيارة "راندولف" الجيب" ماتزال بالخارج . حاولت "إليزابيث" المتمددة على السرير أن تعطي كل تركيزها على رواية لكي يمكنها النوم .

كيف تجرأ على محادثتها بهذا الشكل ؟ ماذا كان ينبغي عليها أن تفعل عندما دخل المحل ؟ هل كان عليها أن تهز رموشها وتشكره على اصطحابهم إلى الحفل ؟

لقد عاملها مثل الحرباء ؟ كان الرجل ينتقل بين ثانية وأخرى من الود الخالص إلى الخشونة . إلى هنا وتتوقف صداقتهما الناشئة.

لقد كان غريب الأطوار . كان ينبغي أن تتوقف الأمور عندما أنزلت "بابي" من على الشجرة . السيد "راندولف" يبدو جارا متحفظا وغامضا بعض الشيء .

أطفأت النور بمجرد أن سمعت صوت محرك السيارة . لما كانت مقتنعة أن النوم الذي تحس به مجرد مصادفة لا علاقة لها بعودة "راندولف" تكورت تحت الغطاء .

بعد مرور عدة لحظات رمته وهي تطلق سبابا خافتا عندما تذكرت أنها لم تغلق الصنبور .

عبرت المنزل الساكن بخطوات حذرة .

شعرت بالبرد بسبب هواء الليل . رفعت قميص نومها الطويل واتجهت نحو الصنبور الموجود خلف المنزل . بعد أن أغلقته عادت أدراجها .

اختنقت صرخة دهشتها في حلقها . لما كانت واضعة يدها على صدرها حاولت أن تتحكم في نبضات قلبها عندما تعرفت على "راندولف" الواقف في الظلام . كانت قسماته غير واضحة بسبب الليل لكن القمر أضاء شعره الفضي .

كان سؤال "ماذا تفعل هنا" ؟ غير مجد فهي تعرف إجابته .

دون أن تدهش راته يرفع يده ليمررها في شعرها . ثم شد أصابعه على حلقها عندما أمالت رأسها .

أطبقت شفتاه على منحنى عنقها في قبلة طويلة . ثم حدد وجهها . ورسم بإبهامه محيط شفتيها . فتحت "إليزابيث" تحت أثر هذه المداعبة شفتيها قليلا .

وضعت يديها - وهي دهشة - على جذعه ورفعت قميصه المفتوح وداعبت جلده العاري .

www.elromancia.com

أرجعها إلى الحائط بحركة مفاجئة اقترب فمها من فمه . أغمضت جفنيها وأحست بفمه على فمها .

لما كانت سعيدة بكون الحائط سندا لها استسلمت "إليزابيث" لتأثير "راندولف" العظيم . لم يقبلها أحد أبدا بمثل هذه الرقة حتى ولو في أحلامها . بدت قبلته تتطلع إلى الحياة التي بداخلها وتلهبها في نفس الوقت بنار جديدة .

تقطعت أنفاسها على أثر قبلته . لقد تفجر قلبها وجسدها وروحها.

نزل فمه - برفق - على طول عنقها ثم شدت أذنيها التي عضها .

انهمرت قبلاته على حلقها وصدرها . ثم أمسك خصرها واحتفظ بها في مكانها بثبات . لما كان جسمه أمام جسمها أحست برغبته الواضحة . أمسك وجهها بين يديه ليقبلها بقوة .

اختفى بعدها بلحظة وكان الظلام قد اختطفه .

رنت في أذن "إليزابيث" - فقط - ضربات قلبها الشديدة وصوت أنفاسها اللاهثة .

إن نقط المياه التي تتساقط واحدة تلو الأخرى لتكون بركة موحلة هي الصلة الوحيدة التي تربطها بالواقع وكانت بمثابة الدليل الوحيد على ما قد حدث .

عادت إلى منزلها وهي تترنح . بمجرد أن دخلت حجرتها استندت إلى الباب ووضعت إصبعها على شفتيها اللتين مازالتا متأثرتين ورطبتين.

لقد حدث إذن في الحقيقة . لكن كيف ؟

لماذا سمحت له ؟

لأنها إنسانة . لم تمت مشاعرها مع موت "چون بركلي" .

إن مشاعرها في حد ذاتها ليست مخجلة لكن الطريقة التي اختارتها

للتعبير عن هذه المشاعر هي المخجلة . إن الالتقاء مع جارها في منتصف الليل وفي الحوش ليس الوسيلة المناسبة لتهدئة هذه المشاعر . إذا كانت درجة حرارتها مرتفعة فلابد أن تجد لها حلا.

سجلت "إليزابيث" في بضع كلمات صورة الرجل المجهول الاسم وصورة الإصطبل .

غرقت بعد ذلك في النوم دون أن ترى أي حلم . في صباح اليوم التالي اتصلت بـ"شدو" قبل أن تغير رأيها .

# # #

اجتاحتها الشكوك بعد عدة ساعات . لما كانت مدركة تماما وسعيدة بقرارها أتت "شدو" لترى ما كتبته أختها .

سألتها "شدو" :

- لن أترك لك الوقت حتى لا تغيري رأيك . ما الذي عزمت على فعله ؟

لحسن الحظ لم يسمح النظام المعتاد لصباح يوم الاثنين بعمل مناقشات طويلة . على أية حال لن تخبرها "إليزابيث" بما قد حدث بالليل . سيتبعها سرها حتى قبرها .

قالت مفسرة :

- أحتاج إلى المال . إذا وجدت أنها تصلح للنشر فارسليها .

قالت "شدو" بفضول :

- إنني أتلهف لقراءتها .

ظلت "إليزابيث" طوال الفترة الصباحية منتظرة مكالمة من أختها. في ساعة الغداء ظنت أن "شدو" تبحث بالضرورة عن وسيلة مثلى لكي تخبرها عن سوء ما كتبته .

بعد أن أكلت الجبن وثمرة فاكهة أخذت تبحث في "كتالوج" . كان عدد الزبائن قليلا . عندما دوى صوت الباب رفعت رأسها نحوه .

www.elromancia.com

تجمدت الابتسامة على شفتيها عندما رات "راندولف تاد" امامها وكادت ان تسقط من فوق مقعدها . لقد تفرس كل منهما في الآخر في اثناء العناق .

قال :

- صباح الخير .

نهضت "إليزابيث" وساقاها ترتعدان ومسحت يديها المبللتين في تنورتها .

اجابته وقد تورد خداها :

- صباح الخير .

بعد فترة صمت طويلة نظر "راندولف" من حوله :

- لم ادخل إلى هنا ابدا . إنه محل رائع .

- شكرا .

- إنه رائع بالفعل .

قالت وهي تشير إلى سلة مليئة بباقات الورد الجاف :

- ابيع اشياء كثيرة هنا .

ثم قالت في نفسها : "هل كنت حقا بين ذراعي هذا الرجل في الليلة الماضية ؟ إن وجودي بين ذراعيه مرتدية قميص نومي يصيبني بالدوار" .

والآن يتناقش الاثنان عن بضاعتها . في امسية السبت بدا الرجل لطيفا . لكنه لم يكن هكذا في الليلة السابقة - وبدلا من ان توبخ المراة نفسها على ذلك احست بالاضطراب .

استمر الرجل في تفحصه للمحل ببطء مع أن اهتمامه بدا متفاوتا.

قالت لتقضي على حالة الصمت التي يعيشانها :

- يمكنك تذوق الشوكولاتة .

- لا . شكرا .

استرعت علب "الدبابيس" البلورية انتباهه بعد ذلك ثم قوارير العطر واقمشة الساتان وكتب الشعر .

دهشة من طريقته في اخذ وتناول الاشياء نظرت "إليزابيث" إلى يديه الكبيرتين اللتين امسكتا - دون تردد - مفتاحا .

- فيم يستخدم هذا المفتاح ؟

قالت وهي دهشة من سؤاله المفاجئ :

- آه . إنه مع البطاقة .

ادخل "راندولف" - بمهارة - المفتاح الذهبي الصغير في قفل المفكرة المغطاة بالساتان ثم أعاد كل شيء إلى الرف . استدار نحوها لكنه ظل صامتا .

- اهناك ...؟ اتريد ...؟ أتبحث عن شيء ؟

قال موضحا نبرة صوته :

- نعم . أريد شيئا ساحرا .

كادت أن تساله : "من أجل من" ؟

- لأي مناسبة بالتحديد ؟

- آه . نعم . اتمنى إعادة علاقة سابقة وكلما كان ذلك اسرع كان افضل . وإلا يستلزم ذلك في المرة القادمة اكثر من قبلة .

ركزت "إليزابيث" عينيها على ذقنه وانتظرت أن يواصل حديثه . لكن فيما يبدو انه كان يامل في رؤية رد فعلها . رفعت عينيها نحوه ببطء.

كررت :

- يستلزم اكثر من قبلة ؟

- هل ينبغي علي أن أعتذر يا "إليزابيث" ؟

- كنت افضل الا اتحدث عن ذلك ابداً .

www.elromancia.com

- ألا تريدين تفسيرا ؟

قالت مع إشارة تنم عن عجزها :

- لا يوجد تفسير . لقد حدث ما حدث . هذا كل ما في الأمر .

- لم أكن لأتوقعه .

- أعلم .

- لا تصدقي أنني أتيت إلى حوشك وأنا أحمل سوء نية .

- لا .

بقيا صامتين لحظة ثم استطرد :

- لماذا كنت عدوانية بالأمس في المتجر ؟

- كنت متضايقة .

- ما السبب ؟

- لا أعرف بالضبط . لانني - دون شك - أريد اختيار الناس الذين أخرج معهم بنفسي ودون تدخل طفلي . أردت أن أفهمك أنني لا أنتظر دعوة من جانبك . كان لابد علي أن أشط بذهني إلى بعيد .

- بالفعل .

- كنت مدركة هذا . سامحني .

- لا داعي لاعتذارك . لقد جعلتني مجنونا ساخطا وكان لابد علي ألا أكلمك بالطريقة التي حدثتك بها .

- أقدر هذا .

- على أية حال لقد قررت - لدى عودتي مساء أمس عندما رأيت أن صنبور الماء الخاص بك يعمل - إسداء خدمة إليك بإغلاقه . لم أتوقع أن أراك في هذا المكان مرتدية قميص النوم .

جحظت عيناها :

- لقد صدمني هذا .

- ألا تعتقد أيضا أنني خرجت هكذا من أجل جذب انتباهك ؟

- نعم لا أعتقد ذلك .

- لأن هذا لم يكن قصدي . إذا لم أكن سمعت خرير الماء لما عزمت على الخروج .

- أفهم هذا .

إذا كان قد فهم فمن الأفضل أن يصمت الآن . إن الموقف لا يحتمل أي كلمة أخرى .

- ماذا يدور في رأسك ؟

- لدي الرغبة في تقبيلك . أقسم أنه لا شيء غير ذلك . لكنك أعدت إلي قبلتي . كم كان هذا رائعا ! أنا ... ماذا هنالك ؟

- كنت أقصد ما يدور برأسك بخصوص الهدية التي ستقدمها إلى... صديقتك .

- لنر هذا بعد قليل ...

وضع يديه في جيبيه . كان يرتدي قميصا يظهر صدره العريض. إنها المرة الأولى التي تراه مرتديا رباطة عنق . هل يلبس دائما هكذا من أجل مواعيده المتأنقة ؟

- بماذا تنصحينني ؟

لم تخطر أي فكرة ببالها . تجولت "إليزابيث" بعينيها على محلها كما لو كانت تراه للمرة الأولى . يستحيل أن تتذكر اسم السلعة أو سعرها . لملمت - أخيرا - بعض الكلمات لتكون جملة متماسكة لكن لم يعجبه أي شيء من اقتراحاتها .

أجابها عندما اقترحت عليه قصائد "شكسبير" :

- لا . إنها ليست قارئة .

قالت "إليزابيث" في نفسها : "لا بالتأكيد فالمحظية ليست كذلك .

www.elromancia.com

الرجل لا يزور صديقته بهدف ثقافي خصوصا إن لم يكن قد رآها منذ فترة طويلة" .

سأل وهو يبحث عن الملابس الداخلية :

- ما رأيك في هذه الزخارف النسائية ؟ أتسعد النساء عند ارتداء مثل هذه النوعية من الأشياء ؟

اجتاحها الغضب مرة أخرى . لماذا يعرض عليها هذه الأشياء الوقحة ؟ إذا كان يرغب في شراء قميص نوم مثير لمحظيته يمكنه أن يفعل ذلك في مكان آخر .

تلعثمت :

- بعض النساء ، نعم .

إن التشدق الذي شددت به على الكلمة الأولى يعني أن هؤلاء النسوة لا يتسمن بالفضيلة كثيرا .

- وأنت ؟

أظهرت عيناها تحديا أعلنت عنه . لقد أخبرها ابنها عن ذلك من قبل.

- أحيانا ، تبعا لمزاجي .

- هل مزاجك متاهب لذلك في أغلب الأحيان ؟

أحست برعدة خفيفة تجتاحها .

- هذا يختلف من امرأة إلى أخرى .

توجه مرة أخرى نحو الملابس وأمسك المشجب وقال وهو يمسك سلعة :

- إنه ظريف . ماذا يسمى هذا ؟

أجابته وهي تتاهب لانتزاعه من بين يديه :

- قميص نوم . ستأخذه أم لا ؟ يصل ثمنه إلى ٨٥٠ فرنكا .

أطلق صفيرا بسيطا .

قالت وهي لا ترى الجدية واضحة عليه :

- ألن تريده ؟

- بلى أريده بالفعل .

دوت نبرة صوته داخل أعماق نفسها .

- أينبغي علي أن أحضر علبة هدايا ؟

- ليس بهذه السرعة . لم أقرر بعد شراءه . اشرحي لي مميزاته.

زادت حدة تقلب "إليزابيث" . هل يريد قميص النوم أم لا ؟ لكن لما كانت تعلم أن حيله لن تسمح لها بضياع فرصة البيع أمسكت "إليزابيث" السلعة وبدأت تعدد مزاياها :

- إنه من الحرير الطبيعي .

أمسك قميص النوم بين أصبعين بيده - برقة - كما فعل الليلة الماضية بشعرها .

- رائع جدا . إنه شفاف تقريبا . هل توجد مشكلة في ذلك .

- عفوا ؟

- هل تظهر ملامح الجسد من تحته ؟

- أوه ! ليست هناك مشكلة .

- مفهوم . وبالنسبة للخصر ؟

- ما مقاس خصرها ؟

قالت "إليزابيث" في نفسها "لابد أنه متر" .

- نفس مقاس خصرك تقريبا . ضعيه عليك .

ترددت "إليزابيث" لحظة ، لكن خوفا من أن تبدو متصنعة الحياء وضعته عليها . تركزت عينا "راندولف" على هذا الملبس الداخلي الذي يناسبها تماما .

www.elromancia.com

سالته :

- ما رايك ؟

- عظيم . ساخذه واضيفي إليه جوربين من الدانتيلا .

لما كانت متضايقة إلى اقصى حد ادخلت "إليزابيث" - بصعوبة- بطاقة ائتمانه في الماكينة .

تلعثمت وهي تلف السلعتين :

- اتحتاج إلى حقيبة هدية ؟

- لا مانع عندي .

"اقسم إنه سيذهب فورا إليها . هذا سيستغرق وقتا ثمينا في فك هديته" .

قال وهو يمسك الحقيبة المكتوب عليها اسم المحل "خيال مبدع".

- شكرا .

- انا في خدمتك .

- إلى اللقاء في المساء .

قالت مفكرة : "امل الا يحدث هذا" .

ادارت راسها بضيق قبل ان يجتاز الباب - لكنها استرقت نظرة من خلال "واجهة عرض" المحل لتراه يغادر معرض الفندق بخطوات ، اعتبرتها خطوات متعاظمة . لن يتم التصالح مع محظيته - على الاقل - في فندق "كافنوخ" . ربما سيتم في فندق على الطريق .

عندما رن جرس الباب مرة اخرى ادارت "إليزابيث" ظهرها .

ظنت انه عاد من اجل لا شيء . ادارت عقبيها والحزن يبدو عليها :

تعجبت وقد شعرت بالغيظ :

- صباح الخير !

الفصل السادس

سال "آدم كافنوخ" :

- هل ازعجتك ؟

- كلا على الإطلاق يا سيدي . كنت فقط ...

للمرة الثانية يفاجئها هذا الرجل - الذي تود ان تاخذ انطباعا طيبا عنه - وهي توشك ان تحلم .

- كنت اشاهد "الكتالوج" .

- كنت تبدين هائمة في افكارك .

- هذا صحيح . هيا ، اجلس من فضلك .

كان الرجل بمفرده في هذه المرة .

- لن امكث إلا دقيقة واحدة .

امسك الشوكولاتة ولعق اصابعه .

- اتيت إلى هنا في الفترة الفاصلة بين موعدين . مررت مبكرا ولكن

www.elromancia.com

دفتر مواعيدي كان ممتلئا .

- اخشى ان تكون مشغولا للغاية .

- هل يمكننا تناول العشاء معا في مساء السبت ؟

كررت بحماقة :

- العشاء ؟

اتناول العشاء مع "ادم كافنوخ" ذلك الرجل الجذاب العالمي واحد العزاب الطامعين فيهم ؟ انا ؟

- هل انت منشغلة في هذا اليوم ؟ وإلا فسيكون هذا العشاء لا وجود له .

- لا . إنني غير منشغلة يوم السبت .

- حسنا . افضل مناقشة الأعمال على العشاء وخصوصا مع امرأة جميلة .

سامر عليك في منزلك في السابعة والنصف مساء .

قالت مقترحة حتى لا تزعجه :

- يمكنني مقابلتك في اي مكان تحدده .

- افضل ان اصحبك من منزلك . مفهوم ؟

- نعم . مفهوم جدا .

إلى اللقاء يا "إليزابيث" .

في خلال الدقائق الخمس التي تلت رحيله . فكرت "إليزابيث" : فيما إذا كان قد اتى في الحقيقة لدعوتها على العشاء أم انه كان حلما ؟ هذا الرجل الجذاب جدا والساحر جدا والذي يلبس بطريقة جيدة دعا الأرملة "بركلي" إلى تناول العشاء !

"ماذا سارتدي" ؟

كان يوم الاثنين هادئا وبلا عمل تقريبا لكن اتى يوم الثلاثاء المربح

جدا فقد ذهب زبائن كثيرون إلى محلها في أعقاب مؤتمر عقد في فندق "كافنوخ" للإخصائيين البيطريين وعاد عليها بعمل كثير حتى ظهر يوم الأربعاء .

كان لابد على "إليزابيث" ان تنظم الرفوف بعد ذلك وكانت هذه المهمة تتطلب بعض التركيز . كان الجو ممطرا وكان المحل مظلما بداخله وأضاءت الشموع لتمنح المحل بعض الدفء والجاذبية أمام الزبائن المحتمل وصولهم .

إنه الوقت المناسب للوقوف أمام نار المدفأة مع كتاب جيد أو الراحة في فترة القيلولة . اجتاحها الخمول وبدأ ذهنها يسترخي...

كان السلم الخشبي الحلزوني مظلما ودرجاته غير مستوية . تقدمت بحرص حتى لا تقع اللوحة التي أحملها .

أضاء وميض رمادي خافت منتشر عبر النافذة درجات السلم . سالت قطرات المطر على طول البلاط . طرقت الباب الموجود في نهاية الدهليز بعد أن الصقت اللوحة على ساقي . سمح لي بالدخول . لما أبعدت اللوحة الخشبية الثقيلة كان قلبي ينبض بشدة كلما دخلت هذه الحجرة التي كان ضيفنا فيها طريح الفراش .

"إنه يقيم بمنزلنا منذ أسبوعين . مازلت اتذكر ظهر هذا اليوم الذي تقوم فيه طائرته ذات المحركين بعمل دوائر من خلال دخان الطائرة بأعلى السطح . خرجت في الحال ورأيت الطائرة مشتعلة. لقد نجح في الهبوط بها وخلص نفسه قبل ان تحترق الطائرة بأكملها .

لقد رأى والدي الذي يعمل في الحقل هذه الحادثة ايضا .

جرح الطيار وكان ينبغي علينا ان ننقله إلى هذه الحجرة .

"كان أمريكيا . لما كان فكه متقلصا من الألم طلب من والدي إطفاء النار خوفا من ان ينتبه الالمان إلى مكانه . كان لديه معرفة بسيطة

www.elromancia.com

بالفرنسية ونحن لا نتحدث الإنجليزية . لكننا تفاهمنا قبل أن يفقد وعيه . بادر والدي بعمل ما طلبه منه وتركني بمفردي للاعتناء بالجريح .

بعد أن خلعت عنه نظارته وغسلت وجهه بدأ قلبي يختلج . كان جذابا للغاية وخصوصا مع شعره الأسود الكثيف الذي يسقط على جبهته . ثم خلعت قميصه وكنت مضطرة إلى ذلك لما رأيت بقعة حمراء من تحت الملاءة .

علمت بعد ذلك أن الألمان صوبوا عليه في أثناء معركة جوية. اصابته القذيفة فوق خصره بالضبط . بكيت عندما سمعت تأوهاته الساكنة .

مر الوقت حتى استعاد بعض نشاطه . بما أن والدي كان يعمل من الفجر حتى مغيب الشمس فقد القى علي بمسؤولية علاج الأمريكي .

لما دخلت الحجرة وجدته متكئا على الوسائد . حولت عيني عن صدره العاري الذي يثير بداخلي - في كل مرة - حمى . كانت ملابسه مليئة بالدم فكان لابد علي أن اتخلص منها عدا الوشاح الحريري الأبيض الذي كان يضعه حول عنقه والذي اخفيته تحت وسادتي .

كنت اعلم حال جسده لأنني جففته من العرق عندما كان ينتفض من الحمى والهذيان .

لما سالته : إذا كان جائعا أم لا أجابني بالإيجاب . وضعت اللوحة على المائدة ثم جلست على حافة السرير وانا حذرة حتى لا المس فخذه التي ارتسم محيطها من تحت الملاءة .

بيد مرتعدة حملت ملعقة الحساء حتى فمه ثم شكرني عليها . كنت اجفف شفتيه بعد كل ملعقة .

انتهت وجبته واضات الشمعدان لأنهي الظلمة التي سيبدئها

الأمطار. كنت واقفة إلى جانب سريره وكانت يداي مضمومتين وسالته بعصبية : إذا ما كان يمكنني أن افعل من أجله شيئا آخر؟

دون أن يقول شيئا وضع يده على خصري . على الرغم من الملابس التي أرتديها إلا أن هذه اللمسة أصابتني برجفة ملتهبة . كنت منومة مغناطيسيا بسبب عينيه الداكنتين ومن ثم لم أقاوم ضغط يده وتركني أسقط إلى جانبه . داعب بأصابعه خدي وخصلات شعري التي أفلتت من الضفيرة .

عندما أمسك كتفي بيديه بدأ قلبي ينتفض بشدة ودهشت لتصرفه . ثم أمسك عنقي ليجذبه نحو فمه . قبلني . لم أتخيل أبدا أن ينبض القلب بهذه السرعة أو أن يندفع الدم في عروقي بهذه القوة . كيف ارتبت في السعادة التي تكمن في هذه المداعبات ؟

لقد علموني أن لمس جسدي من قبل أي شخص عيب . لكنني في هذه المرة لم افكر إلا في الأمريكي والمشاعر العجيبة التي تثيرها أصابعه في جسدي .

سمعته يتأوه . طلب مني بصوت أجش أن المسه وأرشد يدي ليفهمني ما يريده . بدا طلبه غريبا لي حيث إنني اهتم بجسده منذ أيام . لكن عندما لمسته أدركت الفارق . كان محموما ولكنها حمى من نوع آخر .

جذبني نحوه ووضع فمه على فمي . لما كنت غير قادرة على التحدث أو المقاومة ..."

# # #

ارتجفت "إليزابيث" لدى سماعها رنين التليفون . ولكي تهدئ نبضات قلبها تنفست بعمق قبل أن ترفع السماعة بيد مرتعدة .

- ألو ؟

- صباح الخير . إنه أنا . هل الأمور على خير ما يرام ؟

كانت "شدو" هي التي تتحدث في التليفون .

- نعم .

- صوتك غريب .

- كنت مشغولة .

- أمل أن تكوني مشغولة بكتابة قصص أخرى . "ليزي" ، إنها فظيعة .

بما أن ثلاثة أيام انقضت دون أن تتصل "شدو" بها فقد ظنت "إليزابيث" أن قصصها سيئة ولا تصلح للنشر.

استطردت "شدو" :

- يا إلهي يا "ليزي" ! لم أكن لأعرف أن خيالك مجنون . لقد قرأت قصتيك أكثر من اثنتي عشرة مرة وكانتا تشغفاني في كل مرة .

- إنك أختي وتحبينني . من الطبيعي أن ...

- اتفقنا . ولهذا جعلت أربعة أشخاص غيري يقرءونهما .

- لا !

- اهدئي . لم أخبرهم باسم مؤلفهما . لكن الرجال والنساء الذين قرءوهما ..

- هل أعطيتهما إلى رجال ؟

- تعلمين أن القصص العاطفية ليست حكرا على النساء . فكرت في أن يكون ذلك شيئا حسنا لو نالتا إعجاب الرجال . وهذا ما حدث بالفعل . قصتاك في طريقهما إلى "نيويورك" .

- هل أرسلتهما ؟

- نعم حتى أضمن ألا تغيري رأيك . لقد كتبتهما على الآلة الكاتبة

بنفسي . كانت يداي رطبتين حتى إنني ارتكبت مئات الأخطاء لدى الضرب على الآلة . متى ستعطينني قصصا أخرى ؟

- أخرى ؟ من قال : إن هناك قصصا أخرى ؟

- أنا . موهبة مثل موهبتك لا تتوقف بعد كتابة قصتين .

- لست متأكدة من امتلاكي لهذه الموهبة كما لا أعلم متى ستتاح لي الفرصة لكتابة قصص أخرى .

ثم أنهت كلامها بخجل :

- لدي موعد مساء السبت .

- إنك تمزحين ! مع من ؟

- إنه يدعى "راندولف تاد" . لا .. ليس هو .

خوفا من أن تستنتج أختها استنتاجات خاطئة لم تحك "إليزابيث" لها ما حدث في سهرة السبت في حفلة المدرسة .

استطردت :

- "آدم كافنوخ" دعاني إلى العشاء .

- حقا ؟ لابد أن هذا سيوحي إليك بقصتك القادمة . تذكري جيدا كافة التفاصيل .

- "شدو" ، إنه مجرد عشاء .

- إذا أديت دورك جيدا فربما يمتد حتى الفطور .

لكن عندما أحست "شدو" بمدى تجاوزها طمأنتها :

- لا تكوني سريعة الغضب . لقد حان الوقت لأن تتمتعي بحياتك قليلا . لكن لا تقعي في حب "كافنوخ" .

تأكدت "إليزابيث" بعد أن وضعت السماعة أنه قد انقضى خمسين دقيقة على الموعد المحدد لإغلاقها المحل . أسرعت لأن السيدة "در" ستغضب بشدة لأنها تأخرت .

www.elromancia.com

كانت المسافة كابوسا حقيقيا بسبب المطر . خرجت بمشقة من سيارتها لكي تعود إلى منزلها . كانت لا تحتمل أن يثقلها "مارك" و"ماجي" باي مشكلة .

- أمي شيء ما فظيع أصاب "راندولف" .

قالت "إليزابيث" للمراة الراحلة :

- إلى اللقاء يا سيدة "آلدر" .

سالت الأم :

- ماذا حدث ؟ ماذا تقصدان بهذا الشيء الفظيع ؟

- نعتقد انه مات .

بدا "مارك" كئيبا جدا حتى إن "إليزابيث" اخفت ضحكتها خلف صوت سعالها .

- من اخبركما بهذه الفكرة ؟

- إن سيارته موجودة هنا كما انه لا يجيب عندما نطرق بابه .

- ربما ركب دراجته البخارية .

- إنها في الجراج .

- ربما لم يرد اي صحبة .

ثم قالت في نفسها : "او ربما يكون بصحبة شخص ما" .

منذ ان غادر محلها وهديته في يده لم تره "إليزابيث" مرة أخرى .

قالت "ماجي" :

- رأينا صينية الفطور على مائدة المطبخ ، وهو لا يحب الإهمال كما قال لي قبل ذلك .

- ربما لم تكن لديه الرغبة في غسل الصينية اليوم .

- على الاقل لم يمت لكن ربما قتله احد . وهذا سيكون خطأنا لأننا لم نذهب لرؤيته .

تساءلت : "اين وجد "مارك" هذه الفكرة المأسوية ؟

توسل الطفلان إليها وكل واحد منهما يمسك بيدها ليجرها إلى الحوش .

- هيا يا أمي نذهب لرؤيته .

كان الصغيران قلقين للغاية . إذا لم تطمئنهما "إليزابيث" فإنها غير مستعدة لأن تراهما قلقين .

ترددت في قرارها عندما طرقت الباب . لكن مجرد إلقاء نظرة على "ماك" و"ماجي" تكفي لتشجيعها وطرقت مرة أخرى الباب بشدة . انتظرت عدة ثوان بلا جدوى ثم عاودت الطرق .

- أترين يا أمي ، لقد مات .

- لم يمت . إنني متيقنة انه بخير .

نظرت "إليزابيث" من النافذة . كانت الصينية المتسخة موجودة بالفعل كما هي حسبما قال الطفلان .

- ادخلي . الباب غير مغلق بالمفتاح .

- "ماجي" ، لا يمكنني الدخول هكذا عند اي شخص . ليس من الأدب أن نفعل هذا .

كيف يمكنها أن توضح للطفلين أن السيد "تاد" لا يرغب - بالتاكيد - في أن يزعجه احد إذا كان مع صديقته أو انه عاد بعد إتمام مراسم الزواج .

لكنها كانت متحيرة .

- وإذا كان "راندولف" مريضا ولا يجد احدا يساعده ؟

- نعم . ربما يموت وهذا سيصبح خطاك .

صاحت "إليزابيث" :

- مفهوم .

www.elromancia.com

فتحت باب الشرفة ثم باب الدخول وولجت إلى المنزل والطفلان وراءها .

- لا . ابقيا هنا انتما الاثنان .

ليس مجديا أن يرى الطفلان مثلهما الأعلى في وضع مشين مع هذه المرأة .

لكي تتجنب عدم إطاعتهما للأوامر جذبت "إليزابيث" وراءها المزلاج ودخلت المطبخ وهي تنادي "راندولف" . دوى صوتها في المنزل الخاوي من المحتمل أن يكون قد خرج مع صديق ومن ثم فلابد من إيجاد تفسير لهجومها على منزله .

لكن هذا لن يكون بسبب الصينية المتسخة . لن يترك السيد "تاد" مطبخه في مثل هذه الحالة دون سبب .

لما كانت لا تعرف وضع الحجرات تقدمت "إليزابيث" - وهي حائرة - مستمرة في مناداته . كان الصالون مؤثثا على الطراز المعاصر وبشكل ينم عن الذوق العالي . كانت هناك مجلات كثيرة على منضدة منخفضة .

خيم الظلام على المنزل بفعل المطر . إنها لم تضئ النور وكانت الحجرات مظلمة . يعطي المنزل على حالته هذه انطباعا بانه منزل تسكنه الأشباح .

- يا سيد "تاد" ؟ "راندولف" ؟

لم تتلق أي رد . وعادت إلى المطبخ عندما سمعت تاوها خافتا .

توقفت واسترقت السمع . عاد التاوه مرة أخرى لكن بصوت عال في هذه المرة .

اضطرم قلبها . هل هذه تاوهات المعاناة أو الحب ؟ هل هي آهة الرغبة أو سكرة الموت ؟ ربما الاثنان معا . لابد عليها أن تتحرى الأمر

من أجل الطفلين .

عادت إلى الدهليز في الاتجاه المضاد واقتربت "إليزابيث" من الباب المفتوح الذي أتى منه الصوت . هناك ملاءات بالتأكيد . تساءلت : هل هناك جسد واحد أو جسدان ؟ بعد تنهيدة عميقة ألقت نظرة سريعة وتراجعت بعد أن شاهدت المشهد .

إنها حجرة "راندولف" . كان هناك أمام الحائط المواجه سرير وكان "راندولف" متمددا عليه . إنه بمفرده . لحسن الحظ . لكنَّ هناك شيئا ما . في أقل من الثانية التي منحت نفسها إياها للنظر تمكنت "إليزابيث" من التأكد أنه مريض . كانت ذراعاه وساقاه تتحرك باستمرار ورأسه يتحرك من جانب إلى آخر .

جمعت كل قواها مثل الجندي الذي يتأهب للمعركة في المرة الأولى ودخلت حجرة الرجل العازب . كان لابد عليها القيام بواجبها !

- "راندولف" ؟

لم يسمعها والتاوه الذي أطلقه وهو يدفع الملاءة غطى كل همسه كان نصف عار .

حولت "إليزابيث" أنظارها لكنها لمحت شعره الذي يملأ صدره .

تقدمت نحو السرير بخطوات حذرة . كان جفناه مغمضين وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة .

تعاطفت معه ووضعت ركبتها على السرير لتميل ناحيته :

- "راندولف" ؟ هل أنت مريض ؟

كانت ذراعاه قريبتين من صدر "إليزابيث" . أخرجه هذا بدوره من حالة نعاسه . لما كان دهشا من وجودها إلى جانبه حملق فيها بشدة وجذب الملاءة عليه .

- ماذا تفعلين هنا ؟

www.elromancia.com

كان صوته أبح وحاول أن يرطب شفتيه الجافتين بلسانه .

مرت عدة ثوان قبل أن تتلعثم في ردها :

- أنا ... أنا ... الطفلان ... هل أنت مريض .

همس ويداه تحكان عينيه :

- إنني بخير .

إن الاعتراف بانه بخير جعلها ساخطة .

- هل انت مريض أم لا ؟

همس :

- نعم . إنها إنفلونزا على ما أعتقد . يجدر بك أن ترحلي قبل أن تصيبك ثم تنقليها إلى الطفلين .

- هل تشكو الحمى ؟

- لا أعلم . ما رأيك ؟

خفض ذراعه . ترددت لحظة ثم وضعت يدها على جبهته :

- أعتقد ذلك فعلا . هل لديك "ترمومتر" حرارة ؟

- إنه موجود في الحمام .

لما كانت سعيدة لأنها وجدت عذرا لتبتعد عنه نهضت "إليزابيث" لتعود "بالترمومتر" وقرص أسبرين .

تغطي الملاءة الآن نصفه السفلي لكن صدره مازال عاريا . مالت عليه بطريقة حذرة لكي تضع "الترمومتر" تحت لسانه .

سالته وهي تعطيه قرص الاسبرين :

- هل تناولت منه قبل ذلك ؟

بما انه هز راسه بدت ساخطة .

- احتفظ "بالترمومتر" . ساعود حالا .

كان "مارك" و"ماجي" قلقين جدا عندما لحقتهما امهما . قبل أن

يسالاها مزيدا من الأسئلة أخبرتهما :

- كنتما على حق . "راندولف" مريض .

- هل يمكننا رؤيته ؟

- لا .

- لابد دائما أن نزور الأصدقاء المرضى . لقد تعلمنا هذا منك .

- لكن ليس عندما يكون هذا الصديق مصابا بمرض معد . ستصابان بالإنفلونزا .

- وانت ايضا ! لماذا يمكنك رؤيته ونحن لا نستطيع ؟

- لانني أم والأمهات لا تصاب بالمرض مثل الأطفال .

- لكن يا أمي ...

قالت بحدة :

- لا مجال للمناقشة . سانظف المطبخ واحضر له حساء . اذهبا لرؤية "بيني" وصغارها . أعطياها ماء باردا .

بعد أن ملأت كوبا بالماء عادت إلى الحجرة . مد "راندولف" يده إليها "بالترمومتر" .

- درجة حرارتك أربعون . خذ قرصين .

امتثل الرجل على الفور .

- تذكر أن تتناول الذين أخرين نحو الساعة العاشرة .

- ساحاول .

سقط راسه - بثقل - على الوسادة . لاحظت "إليزابيث" انه مبلل بالعرق .

- أتريد أن أغير لك ملاءات السرير ؟

- لا .

- ربما الوسادة ؟

www.elromancia.com

رفع رأسه وتركها تغيرها له .

- هل لديك أغطية أخرى ؟

- إنها في الدولاب لكنني أشعر بالحر .

- إذا لم تغط نفسك فستشعر بالبرد .

كانت الملاءات والمناشف مرتبة بدقة على الرفوف .

عادت "إليزابيث" مع غطاء وضعته عليه :

- استرح حتى أعد لك الحساء . لابد أن تتناوله .

اعترض قائلا :

- يكفي ما قمت به يا "إليزابيث" . سانام وغدا ساعود إلى عملي .

قالت وهي تهدده بأصبعها :

- وبعد غد ستكون في المستشفى . لا تتحرك ، ساعود .

بينما كان الحساء يسخن غسلت الصحون ونظفت المائدة . ثم وضعت طبق الحساء على صينية ومعه كوب من عصير البرتقال وملعقة .

على عتبة الحجرة تذكرت حلمها الأخير .. إنها لم تكن ابنة المزارع الفرنسي و"راندولف" لم يكن الطيار الجريح . لكن وجه التشابه بين الموقفين جعلها ترتجف .

بعد أن وضعت الصينية على المائدة أضاءت قنديل السرير .

أضاء نوره القوي - المشابه إلى حد ما لنور الشمعدان - وجه "راندولف" . لقد نعس .

نطقت اسمه برقة شديدة . فتح عينيه لينظر إليها بطريقة شبه جذابة .

- اتريد أن تأخذ أي شيء ؟

ارتشف عصير البرتقال الذي أعطته إياه .

- كنت عطشان لكن لم تكن لدي القدرة على النهوض .

- "مارك" و"ماجي" سيعنيان بـ"بيني" .

- شكرا . كنت أعلم أن الصغار لن تموت من الجوع لكنني كنت قلقا على الكلبة الأم . إنني على هذه الحالة منذ صباح الأمس .

قالت في نفسها : "لابد إذن أنه ذهب إلى موعده بعد ظهر الاثنين" .

توقفت المرأة عندما كادت أن تسأله : هل أعجبت صديقته بقميص النوم؟

- أيمكنك أن تأكل بمفردك ؟

- لابد أن أحاول ذلك .

اتكأ على مرفقه وابتلع قدرا طيبا من الحساء قبل أن يضع الملعقة .

- هذا يكفي . إنه طيب . شكرا يا "إليزابيث" .

وضعت الصينية على المائدة عندما أحست بيده على خصرها تجذبها نحوه . وضعت يدها - بلا إدراك - على خده المضطرم ، وداعبت باليد الأخرى خصلات شعره الفضي .

بعد لحظات رفع رأسه نحوها وهو يزفر :

- هل كنت أحلم أو أنني بالفعل قد قبلتك الآن ؟

- لابد أنك كنت تحلم .

- ألم المس شفتيك ؟ لقد داعبتهما في حلمي . وأنت داعبتني .

قالت وهي دهشة :

- يجدر بي أن أنصرف . سيتساءل الطفلان ...

سقط رأسه مرة أخرى على الوسادة . أمسكت "إليزابيث" الصينية بيد مرتعدة حتى عادت بإبريق ماء وكوب . دون أن تنظر إلى "راندولف" وضعتهما إلى جانب الوسادة .

- لا تنس أن تتناول الأسبرين وتشرب كثيرا من الماء .

www.elromancia.com

ضمت يديها بعصبية وتراجعت :

- حسنا . إلى اللقاء .

في هذه اللحظة امسك "راندولف" يدها .

- "إليزابيث" . إنني سعيد بقدومك . شكرا جزيلا على كل شيء.

لكنني متاسف لانك ايقظتني . كنت احب ان اعرف كيف انتهى حلمي .

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل السابع

"لما كان يقف مرتجفا امامي خشيت ان يحدث سوء لفضيلتي وليس لحياتي . الموت هو افضل حل . لن اصبح اسيرة محبة لقرصان فهذا لن يحدث .

داهم رجال افظاظ ذوو رائحة حيوانية غرفتي ليصطحبوني . على الرغم من وجود عصابة على عيني إلا انني ادركت اننا موجودون الآن في عرض البحر . كانت السفينة تتمايل وسمعت صوت الشراع باعلى.

أسقطت ريح عنيفة قبعة راسي والصقت بجسدي العاري قميص نومي الابيض . ارتجفت . ليس من البرد لكن من معرفتي البديهية ان قائد عصابة قطاع الطرق هذه يتفرس في وهو ليس بعيدا عني كما لو كانت قطة تتفرس في فار .

لكي أبدو شجاعة رفعت ذقني قليلا . يمكنه أن يسيء إلي ، أن يقتلني لكنني مع ذلك لن أستسلم . اختلطت ضحكته الوحشية مع هبوب الريح . سمعت صوت قدميه اللتين تتقدمان نحوي . دق قلبي من الخوف لكنني احتفظت بموقفي المتعاظم الذي رسخه أساتذتي بداخلي منذ الطفولة .

نزع عني عصابة عيني بوحشية . ارجعت شعري إلى الوراء وأنا ساخطة ثم نظرت إليه . لكن تحولت عدوانيتي إلى دهشة . تعرفت على قائد القراصنة إنني كنت أعرفه . إنه الابن الفاسد لأسرة كانت تقطن بالضيعة المجاورة لضيعتنا . لم ينطق باسمه إلا نادرا وبصوت منخفض . إنه مختطفي إذن .

ضحك لما رأى دهشتي . أخبرني بصوت مفعم بلهجة التهديد بأنه انتقم هكذا من الخطأ الذي ارتكبه والدي في حقه . استل القرصان - وهو يضحك هازئا - سيفه من غمده الملفوف حول خصره . اعتقدت في هذه اللحظة أنه سيقتلني وتراجعت .

لما أدركت أنني مازلت على قيد الحياة فتحت عيني لأتأكد من أنه قد قطع بسلاحه الوثاق الذي كان يربط قدمي حتى الآن . كشف له قميص نومي الخفيف عن جسدي شبه العاري .

تفرست عيناه الثاقبتان في وتوقفتا بإصرار على صدري ثم كتفي العاريتين . ارتعدت من الخوف . إن ما حاولت - على الأقل- إرغام نفسي على تصديقه هو رفضي للاعتراف بأن الرعدة التي أشعر بها ترجع في الحقيقة إلى سبب مختلف .

هذا الجار الذي كنت أعرفه شابا ممشوقا أراه الآن في كامل نضجه.

كان بنيانه الجسماني مدهشا . يكشف قميصه الأبيض - ذو الكمين الطويلين والمفتوح حتى خصره - عن صدره العريض المغطى بالشعر الكثيف ، وهناك حزام جلدي عريض يحدد محيط خصره . جذب حذاؤه الكبير انتباهي . كما أثار انتباهي فخذاه الملتصقتان وكان فخذيه والبنطلون شيء واحد .

لما رأى اتجاه نظراتي قهقه بتعاظم كبير . قبل أن أتمكن من إدراك أي إهانة من إهاناته كان قد رفعني أمام صدره العريض .

سألته : عن المكان الذي سيقتادني إليه . لم تفلح جهودي إلا في إثارة ضحك رجاله الذين هتفوا له واجزلوا له نصائحهم بشأن الطريقة التي سيخضعني بها .

بضربة قوية من قدمه فتح باب كبينته وأغلقه علينا بنفس الطريقة. دون أي احتفال ألقى بي على السرير . كانت الغرفة مؤثثة على طراز فاخر لم أكن أتصوره .

لما كنت مستندة إلى وسائد من الحرير رأيته - وأنا مرعوبة ودهشة في نفس الوقت - يخلع قميصه ويلقي به على الأرض .

كانت عضلاته قوية .

ابتسم عندما رأى رجفة خوفي وتقدم نحوي . في أثناء تقدمه التقط من على المائدة سكينا حادا وقطع وثاق يدي . لم يقاوم الوثاق السكين تفرس مقطبا حاجبيه في الآثار التي تركها الحبل على يدي وداعبها بإبهامه ثم تفرس فيها .

كنت مخطئة لأنني اعتقدت أنه أصبح رحيما . بحركة نشيطة أوقفني أمامه . ترنحت أمامه وأنا أبحث عن العون وأطلق زفرة رضا

www.elromancia.com

جعلت جسمي كله ينتفض . امسك شعري بكلتا يديه ليرجع راسي إلى الخلف . مال علي وابتسامة انتصار تعلو شفتيه وغطى شفتي بشفتيه .

ادهشني الدفء الذي سرى في أوصالي وأرجعته إلى كوني متعلقة به . لكنني أدركت تماما أن شفتيه هما المسؤولتان عما حدث . داعب ظهري العاري بيده . بعد قبلة أخرى قطعت انفاسي ونثرت الاضطراب داخلي رفع راسه ليتجول بنظراته على جسدي الواقف أمامه .

كان التغير الذي طرأ عليه فجاة كاملا . وجدت في وجهه المظلم رجلا شابا غير منشغل وغير مبال . إن المقارنة الظالمة التي اقامها أبوه بينه وبين أولاده جعلت منه هذا الشرير .

فقدت عيناه وميضهما البارد والشرس لكي ينظر إلي برقة . قال لي بصوت حزين : إنني جميلة ولطيفة وإن براءتي ادهشته . إن التنهيدة الملتهبة التي زفرها وهو يضع يده على حلقي جعلتني اشعر بالعطف نحوه .

أطلق معصمي . مررت ذراعي حول عنقه لكي أخضع لمداعبات فمه . جذبني إليه بقوة مما دلني على رغبته . تركت يدي تنزل على طول صدره حتى ..."

* * *

- السيدة "بركلي" ؟

رفعت "إليزابيث" عينيها من تحت مجفف الشعر .

قالت "المانيكير" :

- هل أخفتك ؟

كانت فكرة الذهاب إلى محل الكوافير من وحي "شدو" .

- إنه أول موعد رسمي لك منذ أمد طويل .

- نسيت نقطة مهمة : المحل سيكون مفتوحا بعد ظهر السبت . الوقت سيصبح متاخرا بعد إغلاقه .

اقترحت "شدو" الجالسة معها :

- ساحل محلك .

لم تتحمس "إليزابيث" للفكرة . إن بنطلونات أختها الجلدية السوداء ومعاطفها المخططة بالوان زاهية لا تتلاءم مع الوجود في وسط السلع الرقيقة والرومانسية التي تباع في المحل . لكن لن يكون جميلا من ناحية "إليزابيث" أن ترفض مثل هذا العرض السخي ولهذا تشعر بالهدوء وتجلس سعيدة بهذه الراحة حينما تكون "المانيكير" تعتني باظافرها .

كلما تذكرت فكرة السهرة القادمة شعرت بالتوتر . إنها لم تر "آدم كافنوخ" منذ أن دعاها . لماذا لم يمر عليها لإلقاء التحية ؟ صحيح أن هذا العشاء لا يمثل له قدرا من الأهمية مثلما يمثل لها.

هناك عدة أسباب تجعل هذه السهرة خاصة . إنها أول سهرة رسمية منذ وفاة زوجها المفاجئة . إن رفيقها هو الصورة العصرية للأمير الساحر . إنها وسيلة أيضا لنسيان الرجل الذي يقطن في منزل مجاور لمنزلها . لقد أصبح "راندولف تاد" عامل قلق في حياتها بشكل سريع على غير المتوقع .

لم تود "إليزابيث" أن تتذكر ما حدث عندما رأته مريضا في حجرته . في كل مرة تتذكر فيها نصف جسده العاري تجتاحها الرغبة . كانت

www.elromancia.com

كلماته الأخيرة يرن صداها في رأسها .

حاولت "إليزابيث" - طوال بقية الأسبوع - أن تتحاشى النظر إلى منزله . لكنها مع ذلك أرسلت "مارك" و"ماجي" لمعرفة أخباره .

استعاد المريض صحته . لماذا إذن لا يمكنها نسيان الحادثة ؟

كل ما أمكنها أن تفعله في كل مساء بحجرتها هو أن تخرج دفترها وقلمها . لكي ترضي أختها النهمة وتسلي نفسها بدأت "إليزابيث" في الكتابة . أصبح كل رجال قصصها يشبهون "راندولف" .

كان من الأحرى أن يشبهوا "آدم" الذي كان سحره غير طبيعي.

غيرت "إليزابيث" قسمات وجوه شخصياتها ولون شعرهم حتى تتجنب هذا التشابه - لكن في قصتها الأخيرة بدا القرصان مثل البطل المجدد شبابه مثل جارها .

بعد أن انتهت "المانيكير" اعتنى الكوافير بها . لفرط دهشتها طلب منها إمالة رأسها إلى الأمام . عندما اعتدلت وجدت شعرها الأشقر هائجا حول وجهها لكن بشكل ظريف . كان مختلفا حقا عن ذي قبل . ومن ثم فقد دهش طفلاها عندما دخلت عليهما .

- أوه ! أمي إنك تشبهين مغنية "الروك" .

قالت متعجبة :

- يا إلهي !

أخبرتها السيدة "الدر" قبل رحيلها بأن هناك من اتصل بها من المغسلة ليخبرها بوجود مشكلة بخصوص فستانها .

سألتها :

- أي مشكلة ؟

- لم يوضح لي بالضبط ماهيتها لكن لابد أنها مشكلة هينة . أتمنى لك سهرة سعيدة .

حتى وإن كانت غير هينة فالأمر سواء ! أرسلت عاملة جديدة بالمغسلة فستانها الأنيق إلى امرأة أخرى تدعى أيضا السيدة "بركلي" في الطرف الآخر من المدينة . لقد حاولت - طوال فترة ما بعد الظهر - أن تلحق هذه المرأة بلا جدوى .

- أخشى ألا يمكنك استعادة فستانك قبل يوم الاثنين .

لما وضعت السماعة كانت "إليزابيث" كئيبة جدا حتى إنها قررت الاتصال بـ"آدم كافنوخ" لتخبره بأنها - للأسف - لا يمكنها الخروج معه هذا المساء لأسباب خارجة عن إرادتها . كانت في طريقها للاتصال به عندما رن جرس التليفون .

إنها "شدو" .

- تحياتي ، إنه أنا . لقد بعت لك بـ"٢٢٣٠" فرنكا بعد ظهر اليوم ...

- "شدو" ...

روت "إليزابيث" لأختها ما حدث بعد أن ألقت بنفسها على أقرب مقعد بجانبها .

- صدقيني لم يحدث لك أفضل من ذلك . هذا الفستان يجعلك تشبهين الجدة . ساحضر لك فستانا يناسبك .

- فستانا من دولابك ؟

- لا داعي لأن تتمسكي بهذه النبرة المخيفة .

ندمت "إليزابيث" على أنها قد جرحتها بكلامها .

- ملابسك تناسبك بشكل رائع لكن أذواقنا ليست واحدة .

www.elromancia.com

- ساحضر لك أسوأ فستان لدي .

- شكرا جزيلا !

- أخيرا جعلتك تضحكين . اسمعي : لا تقلقي ، ستسير الأمور على ما يرام . استرخي حتى أصل إليك .

بعد أن منحت "مارك" و"ماجي" الإذن بتجهيز الحلوى صعدت "إليزابيث" لتأخذ حماما لتهدئ نفسها . تمددت في البانيو وكتبت قصة القرصان التي كانت قد تخيلتها بعد الظهر - ستروق هذه القصة "شدو" بالتأكيد حتى لو لم ترسلها إلى النشر .

إنها تدين بهذا إلى أختها .

وصلت رائحة الحلوى المحترقة إليها في اللحظة التي فتحت فيها باب الحمام . نزلت وهي تحمل دفترها في يدها وهرولت لتخرج الحلوى المحترقة من الموقد . لما كانا متأثرين بالفيلم الذي يتابعانه في التليفزيون نسي الطفلان الحلوى تماما . دخلا إلى المطبخ ليطردا الدخان حتى وصلت "شدو" .

قالت متعجبة حيث رأت "إليزابيث" :

- إنك رائعة يا "إليزابيث" . تشبهين مغنية "الروك" .

دهشت "شدو" لما رأت الطفلان يقهقهان من الضحك .

- هل قلت شيئا غريبا ؟

قالت "إليزابيث" وهي ترفع عينيها نحو السماء :

- لا ، في الحقيقة .

أمسكت أختها من يدها وجذبتها إلى حجرتها لكي ترى الملابس التي أحضرتها لها .

إن اختلاف لون بشرتهما كاد يبدو غير ملحوظ . لكن في حين أن الألوان الزاهية تناسب "شدو" فإنها تعطي "إليزابيث" سحنة شاحبة . اختارت "إليزابيث" - من بين الفساتين - "إنسامبل" من الحرير مكونا من تنورة متموجة وجاكت بكتفين مزود بياقة كبيرة . كان هذا الطراز الفخم والرائع يناسب دعوة العشاء بالفعل . إن لونه الوردي لم يسئ إلى سحنة المرأة .

نظرت إلى نفسها من كل الزوايا في المرآة المتحركة .

- إنه يتناسب مع الحذاء الرمادي الذي أريد ارتداءه . على أية حال لم يكن لدي الاختيار . سيحضر "آدم" إلى هنا في خلال ربع ساعة . بالمناسبة أين مربية الطفلين ؟ لابد أن تكون هنا في السابعة .

- سأذهب لأرى . ربما أدخلها الطفلان .

بعد أن ألقت نظرة أخيرة على صورتها في المرآة أطفأت "إليزابيث" نور حجرتها ونزلت . كان الطفلان يتناقشان مع خالتهما في المطبخ . كانت متوجهة إلى الصالون حتى رن الجرس.

رسمت "إليزابيث" ابتسامة مرحبة على شفتيها وتنهدت بعمق لكن دون أن تهدأ عصبيتها وذهبت لتفتح الباب .

طرحت على الطارق أول كلمات خطرت ببالها :

- ماذا تفعل هنا ؟

كان "راندولف" واقفا على عتبة الباب ممسكا بباقة ورد . لن يصدق أحد أبداً أنه كان مريضا . لقد استعاد صحته بشكل ملحوظ . إنه يجسد الصحة والرجولة في أبهى صورة لهما . على الرغم من وقاحة سؤالها إلا أنه ظل مبتسما :

www.elromancia.com

- أتيت لأشكرك على اعتنائك بي عندما كنت مريضا . إنك جارة رائعة .

- هذا أمر طبيعي ...

ساد صمت غريب . في المرة الأخيرة التي كانا فيها معا أظهرت "إليزابيث" ابتسامة عصبية أما هو فقد كان نصف عار وتذكر الاثنان ما قاله بشأن نهاية حلمه .

- هل يمكنني الدخول ؟

- بالتأكيد .

قبل أن تغلق الباب ألقت المرأة نظرة على الشارع لكن لم تأت أي عربة.

استطردت :

- سيسعد الطفلان لرؤيتك .

- لم أت لرؤية الطفلين يا "إليزابيث" .

كان معنى كلامه واضحا . إذا لم تكن تريد فهمه فإن طريقته في النظر إليها توضح الأمور .

- هذه الزهور جميلة . هل هي من أجلي ؟

قال وهو يعطيها باقة الزهور .

- لا أعرف إذا ما كنت تحبين الزهور أم لا .

- إنني أعشقها .

- لونها جميل وأنثوي حتى إنها جعلتني أفكر فيك .

شمت رائحة الزهور وهي متضايقة :

- شكرا يا "راندولف" .

لما رفعت رأسها رأت الدهشة بادية على وجهه .

- إنك أنيقة جدا . هل ستخرجين .

- في الحقيقة . نعم . أنا ...

- "راندولف" !

- "راندولف" !

دخل "مارك" و"ماجي" إلى الصالون ومن خلفهما "شدو" التي دهشت لرؤية أختها تتحاور مع "راندولف" .

قالت "شدو" بتمتمة رقيقة :

- سعيدة جدا بمعرفتك .

ثم أضافت وهي ترمق أختها بنظرة دهشة :

- أحضرت زهورا ! هذه لفتة طيبة منك .

- أنا . آه . "راندولف" كان مريضا منذ بضعة أيام . لقد أتى ليشكرني على . على ...

- على ذهابك للاعتناء به .

- نعم . لكننا لم ندخل حتى لا يصاب أحدنا بالإنفلونزا .

- نعم . إنها هي الوحيدة التي دخلت بمفردها و...

- كان نائما ...

- وأكلته بنفسها ...

- وقد شفي الآن .

ترك شرح الطفلين - المستفيض تقريبا - لدى "شدو" الفراغات التي تخيلها ذهنها .

كانت "إليزابيث" تود الاختباء في أي جحر .

www.elromancia.com

لكن بما أن هذا لن يحدث فقد ذهبت إلى المطبخ :

- سأضع الزهور في الماء .

قالت "شدو" :

- "ليزي" هناك مشكلة .

- مشكلة أخرى ؟

- لكنها خطيرة هذه المرة . المربية لم تات .

- ماذا ؟

- أتى أخوها الصغير على دراجة وأخبرنا أنها مصابة بالإنفلونزا.

همس "راندولف" السعيد بتفسير الطفلين والضيق البادي على أمهما :

- لابد أنها تاثرت بالهواء .

قالت في نفسها : "إذا كان يعود فقط إلى منزله" .

لماذا اختار هذه الليلة عن أي ليلة أخرى ليقوم بزيارتها وهو يحمل باقة من الزهور ؟ لماذا أتى و"شدو" موجودة هنا و"آدم" على وشك الوصول بين لحظة وأخرى . عضت شفتها لما أحست بالضيق .

- سأتصل بالسيدة "آدر" .

قاطعتها "شدو" :

- اتصلت بها . إنها ملازمة الفراش هذه الليلة .

لاحظ "راندولف" :

- أليس هناك أي شيء يحترق ؟

- الحلوى !

نطقت "شدو" و"ماجي" و"مارك" الكلمة في نفس واحد وهم يجرون إلى

المطبخ وفي أعقابهم "إليزابيث" و"راندولف" . خرج دخان كثيف من الفرن حيث وضع الطفلان صينية حلوى أخرى بعد احتراق الأولى .

- لماذا تجهزين حلوى أخرى ؟

قالت "شدو" مفسرة :

- الطفلان لا يعرفان ما يفعلانه في أثناء استعدادك لسهرتك الكبرى.

سأل "راندولف" وهو يخرج من الفرن بقايا الحلوى المحترقة :

- سهرة كبرى ؟

من خلال سحابة الدخان عثرت عيناه المستفهمتان على "إليزابيث" .

رفعت ذقنها وكأنها تدافع عن نفسها . إنها لا تدين له بأي تفسير . على أية حال كانت السهرة مشكوكا فيها .

قالت وهي مقطبة الحاجبين :

- الوقت متاخر ولن يسمح بالعثور على مربية أخرى . لا يمكنني الخروج .

لكن ...

استدارت إلى أختها وقد أفعمها الأمل .

- متأسفة يا "ليزي" . لا يمكنني .

- أرجوك يا "شدو" . أسديت لي اليوم خدمة لكنك تعرفين أهمية هذه السهرة .

- لكن لا يمكنني حقا . أحد مرضاي القدامى دعاني إلى حفلة عيد ميلاده ووعدته بالحضور . سيصيبه الإحباط إذا تغيبت .

أجابتها وهي تعرف إلى أي مدى تهتم "شدو" بمرضاها :

www.elromancia.com

- لابد ان تذهبي بالفعل .

قال "راندولف تاد" :

- سابقى أنا مع الطفلين .

كان لوقع هذه الكلمات اثر مختلف على الموجودين . القت "شدو" عليه نظرة استحسان وانفتحت شفتا "إليزابيث" من الدهشة وجرى الطفلان نحوه .

- عظيم يا "راندولف" .

- هل يمكننا ان نعطي "بابي" حماما ؟ أمي لا تريد ذلك ابداً لاننا نغرقه بالماء .

- هل ستلعب معنا ؟

- هل يمكننا النوم متاخرا ؟

رد "راندولف" على كل تساؤلاتهما دون ان يحول نظره عن "إليزابيث" .

لما كان يجب على "شدو" ان تلعب دورا دبلوماسيا لاول مرة في حياتها امسكت الاشياء في يدها . كان واضحا انه يلزم ان تبقى اختها و"راندولف" لحظة معا .

- هيا ايها الطفلان . ساعداني في البحث عن الملابس التي تركتها بالطابق الأعلى .

سالته "ماجي" بتوسل :

- هل ستبقى معنا يا "راندولف" ؟

- نعم ، أعدك .

ترك الصغيران الحجرة وهما يطلقان صيحات الفرحة متبعين خالتهما بينما استمر البطلان في النظر إلى بعضهما البعض في

صمت . سالته اخيراً :

- هل أنت متاكد أن هذا لن يسبب لك اي ضيق يا "راندولف" ؟

أخبرتها عيناه بعدم إحساسه بالضيق . لا . ليست فكرة مكوثه مع الطفلين هي التي لا تروق له ولكنها فكرة "السهرة الكبرى" لكنه ظل متحكما في صوته لكي يجيبها :

- أعتقد أنك مدينة لي بجميل .

- إنني معترفة بجميلك .

بحركة مفاجئة من راسه اشار إلى السلم :

- هيا . انتهي من تزيين نفسك حتى تكوني مستعدة عندما ياتي .

- إنني مستعدة .

ما إن انتهت من كلامها حتى رن جرس الباب .

- إنه هو .

استدارت على عقبيها وتوجهت نحو الباب وهي تامل ان يكون "راندولف" مجاملا حتى يظل مختفيا في المطبخ .

كانت ابتسامة "آدم" العريضة بريئة جدا عندما فتحت له الباب .

- مساء الخير يا "آدم" ، ادخل .

- متاسف للتاخير . كدت أضل طريقي عن المنزل و ..

لما رأى "راندولف" مستندا إلى درابزين الصالون توقف "آدم" عن الكلام . عقد "تاد" ذراعيه على صدره وبدا مثل المنقب عن الذهب والمدافع عن منجمه . كان منذ ربع ساعة يطا المنزل بقدميه اول مرة والآن يبدو كانه في منزله .

لما كانت متضايقة حكت راسها بينما واجه الرجلان بعضهما

www.elromancia.com

البعض بالنظرات .

- "آدم" ، أقدم لك جاري "راندولف تاد" .

ابتعد هذا الأخير - بلا اكتراث - عن الحائط بينما كان "آدم" يتقدم نحوه . تصافحا كأنه فرض عليهما .

- "راندولف" سيعتني بالطفلين . اعتذرت المربية في آخر دقيقة و...

كانت "إليزابيث" تأمل أن يتفهم رفيقها الموقف ومن ثم توقفت عن الكلام .

قال "آدم" بابتسامة تذيب جبل ثلج على بعد عشرين مترا :

- أوه ، أقدر هذا ، شكرا جزيلا .

أجابه بصوت رقيق :

- أنا في خدمتك .

استطرد "آدم" وهو يمد يده إلى "إليزابيث" بباقة زهور :

- إنها لك .

- شكرا . إنها ... رائعة .

في هذه اللحظة نزل الطفلان من على السلم كما لو كانا من ضمن أفراد عصابة متخفية صدمت برؤية "آدم كافنوخ" . اقتربا بشكل مهذب وتولت أمهما تقديمهما

قالت "ماجي" بادب :

- مساء الخير يا سيدي .

كرر أخوها في أعقابها :

- مساء الخير .

تنهدت "إليزابيث" تنهيدة إحساس بالارتياح لأن طفليها تصرفا

بشكل جيد .

- إنها من نفس الزهور التي أحضرها "راندولف" يا أمي . لابد أنهما اشترياها من نفس المكان .

# # #

ساقتله !

من السهل الآن أن تفهم ما قاله "مارك" منذ ساعات وتضحك عليه . لكن هذا الكلام في وقتها لم يكن غريبا إذا كانت الأرض انشقت فقط لتبتلع أمهما !

ابتسم "آدم" لها وهما جالسان إلى المائدة التي تضيئها الشموع:

- أعلم أنك متضايقة . لكن هذا جعلني أضحك . لا يمكننا أن نقول نفس الكلام عن السيد "تاد" . إنه حتى لم يبتسم .

أجابته "إليزابيث" :

- لا تعره اهتماما . إنه يشعر أحيانا ببعض التعاظم الشديد . بالمناسبة إنه لطيف للغاية ورائع مع الطفلين .

- فقط مع الطفلين ؟

أجابته وقد خفضت عينيها :

- "راندولف" وأنا مجرد صديقين . هذا كل ما في الأمر .

هل كان هذا صحيحا ؟ وإذا كان هكذا فلماذا أحست بالاضطراب وهي ترافق "آدم" حتى سيارته تاركة "راندولف" يعتني بطفليها من أجلها ؟

ليس هناك أي منطق في هذا . إنه هو الذي اقترح أن يؤدي دور المربية .

# # #

كان "آدم كاڤنوخ" رجلا متسما باللياقة حينما ابتعد عن هذا الموضوع وطلب من الخادم أن يحضر لهما قدحين آخرين من القهوة . بعد هذه المناقشة المفجعة أيضا خشيت "إليزابيث" أن تفسد السهرة تماما . لكن "آدم" بدا محبوبا وساحرا باستمرار .

كان العشاء رائعا فالمشهيات لذيذة والحساء مدهش والخضراوات طازجة والحلو لذيذ . تطرق الاثنان في أثناء محادثتهما إلى موضوعات شتى . ثم دعاها "آدم" إلى الرقص عندما هناها على موهبتها أوضحت له أنها تواصل تلقي حصص الرقص .

قالت :

- أعشق الرقص .

- وأختك ؟

إن العداوة التي ظهرت بينه وبين "شدو" منذ لقائهما الأول في محل "إليزابيث" استيقظت مرة أخرى عندما رآها "آدم" مرة أخرى في هذا المساء . على الرغم من التحية المؤدبة التي تبادلاها فإن نفور كل منهما من الآخر كان واضحا .

- "شدو" لا تحب الرقص . إنها تفضل الرياضة .

- أجزم أنها تحب رياضة كرة القدم والتزحلق على الجليد !

قهقهت "إليزابيث" :

- غير مضبوط تماما . إنها تفضل التنس والعاب القوى . يمكنك أن تقول عنها : إنها ولد غير مكتمل .

تمتم بصوت منخفض :

- إنني متأكد من ذلك .

لما انتهت من قهوتها تساءلت : عن الطريقة التي ستنتهي بها هذه السهرة الظريفة ؟ ليس أمامها وقت طويل للانتظار . بينما ذهب

أحدهم للبحث عن السيارة أمسكها "آدم" من ذراعيها .

- هل أنت متعجلة للعودة إلى منزلك .

لما كانت منتشية من الشراب الفاخر والوجبة اللذيذة أحست "إليزابيث" بحواسها ترتعد مثل أوتار الكمان تحت أصابع "المايسترو" الموهوب . كان رفيقها وسيما مثل نجوم السينما وأحست بسعادة وأن قلبها طائر . إنها ترغب في أن تكون غير مبالية ولو مرة واحدة .

- لا . لماذا يا "آدم" ؟

- هل زرت شقة عازب من قبل ؟ هل يروق لك الذهاب إلى هناك؟

www.elromancia.com

الفصل الثامن

- شكرا مرة اخرى يا "آدم" . لقد قضيت سهرة ممتعة .

- كل السعادة لي . طابت ليلتك يا "إليزابيث" . إلى الملتقى قريبا .

قبل "آدم" جبهتها . دخلت منزلها وهي تبتسم . كان الصالون مظلما. تقدمت - ببطء - نحو مفتاح الإضاءة لكن قبل أن تصل إليه دوى صوت "راندولف" في الظلام :

- أتيت إذن ؟

- يا إلهي ! لقد اخفتني !

اضاءت النور وراته مستلقيا على الأريكة وقدماه عاريتان . كانت سترته الرياضية موضوعة على جانب الكرسي وقميصه مفتوح حتى خصره .

كرر وفكه مشدود :

- أتيت إذن ؟

لم يكن سؤاله نابعا من الفضول أو الاهتمام المهذب . كان صوته أقرب إلى التذمر . لما رأته على هذه الحالة شعرت "إليزابيث" بالضيق . إن حياتها الخاصة لا تعنيه في شيء .

أجابته بابتسامة مشرقة صاحبتها رجفة بسيطة ولذيذة :

- قضيت سهرة مدهشة . ماذا تفعل في هذا الظلام ؟

- هل هذا محظور ؟

- لا . لكن لماذا لا تشاهد التليفزيون ؟

- لا ارغب في مشاهدته .

كان موقفه لا يعجبها . لا وقفته خائر القوى ولا قميصه المفتوح وكأس الشراب التي تراها .

- هل شربتما ؟

- لا .

- ألا يضايقك انني قدمت شرابا لنفسي ؟

بلى . لقد تضايقت . ليس لأنه شرب لكن لأنه ليس في حالته الطبيعية .

لماذا يبدو عبوسا أيضا ؟ "هل ندم لأنه رافق الطفلين" ؟

أسوأ ما في الأمر أن "راندولف" بدا - رغم فظاظته - جذابا وربما أكثر من ذلك .

- كلا . لم أتضايق . هل أصيب الطفلان بسوء ؟

- لا . أبداً . هل أصابك "كاثنوخ" بسوء ؟

حملقت إليه بنظرات تنم عن سخطها .

- لا أحب لهجتك يا "راندولف" .

اعتدل على الأريكة ووضع قدحه على المائدة المنخفضة . اظهر قميصه المفتوح صدره القوي الذي حاولت أن تبعد عينيها عنه .

www.elromancia.com

- إنها خسارة حقيقية يا "إليزابيث" لأن هذه اللهجة هي التي ساستخدمها في هذا المساء .

- غير معقول ، لن أنصت إليك . شكرا على رعايتك للطفلين . الآن يجدر بك أن تنصرف .

اتجهت نحو الباب لتفتحه على مصراعيه عندما قفز من على الأريكة بمرونة شديدة . أمسكها من ذراعها وجعلها تنظر إليه :

- أتعرفين كم الساعة الآن ؟

أدهشتها فظاظته إلى درجة أنها لم تفهم السؤال على الفور .

أجابته برقة :

- لم تصل إلى الواحدة والنصف . لماذا ؟ هل كسرت ساعتك ؟

ارتعدت عضلة فكه بعصبية .

- لماذا عدت متأخرة ؟

- كنت أتناول العشاء ؟

- في خلال ست ساعات ؟

- صه ! ستوقظ الطفلين .

كرر كلامه بلهجة أقل حدة مع صفير اتهام :

- لم أكن لأعرف أن تناول وجبة يستغرق ست ساعات .

- ذهبنا بعدها للرقص .

كانت "إليزابيث" تريد أن يتخيلها "راندولف" مع "آدم" في أرقى صالات الرقص بالمدينة .

- رقصت ؟

- نعم . أنا و"آدم" نعشق الرقص .

- وبعد ذلك ماذا فعلتما ؟ أين ذهبتما ؟

خفضت عينيها عن عمد لكي تبدو غير مكترثة بسؤاله .

قال مصرا :

- ذهبت معه إلى حجرته . أليس كذلك ؟

- حجرته ؟ آه ! إنها ليست الكلمة المناسبة التي ساستخدمها لوصف شقته بالطابق الأخير بفندق "كافنوخ" .

بدت نظرات "راندولف" ساخطة من شدة غيرته .

قال هامسا :

- نمت معه !

خلصت ذراعه الممسكة بها :

- إنك جاري يا "راندولف" وحتى الآن أعتبرك صديقا . لم تكن أبدا مرشدي .

ثم أنهت حديثها بتنهيدة مرتجفة :

- والآن يمكنك أن ترحل من هنا .

دون أن تراه يغادر المنزل أدارت له ظهرها وصعدت السلم . دخلت إلى حجرة كل من طفليها بخطوات حذرة وتأكدت أن المواجهة بينها وبين "راندولف" لم توقظهما .

رأت صورتها في مرآة حجرتها ولاحظت تورد خديها . إنه ليس بسبب صحة اتهام "راندولف" لكن - على العكس - بسبب عدم صحته.

بعد أن خلعت ملابسها ووضعت "الإنسامبل" الذي استعارته من أختها "شدو" في الدولاب ارتدت "إليزابيث" قميص نومها ونظرت إلى نفسها من جديد في المرآة .

- إنك تشبهين جنية البحر يا "إليزابيث بركلي" .

كان قميص نومها القطني يناسبها تماما . إنه أيضا من طراز آخر مع ياقته المستديرة وكميه المشدودين حتى معصميها . إنه لا يتناسب مع الموضة وقديم جدا ... مثلها حيث يعتقد الناس أنها لا تساير

www.elromancia.com

الموضة .

مع ابتسامة مقتضبة اخذت فرشاة الشعر وبدأت تدمر هذه التسريحة التي لا تناسبها . بدأت - في نفس الوقت - تضحك لما تذكرت حالتها النفسية التي كانت عليها عندما خرجت من المصعد الخاص المؤدي إلى الشقة .

أخيرا عاشت أحد خيالاتها المبدعة ! كان "چون بركلي" هو الرجل الوحيد الذي لم تشعر معه بطعم الحب .

لقد اصبحت هذه الليلة كسائر الناس دون أن تفكر في النتائج . فقط من أجل السعادة التي حرمت منها .

بدت "إليزابيث" - مستعدة لأن تتصرف بطريقة خاطئة ولو مرة واحدة . لكن كان هذا مثيرا للضيق . إنها تبيع - كل يوم سلعا مرتبطة بحياة الآخرين العاطفية لا تمت باي صلة إلى حياتها .

اللحظة الوحيدة التي أطلقت فيها مكبوتاتها ودفاعاتها عن الأخلاق التي كانت في أحلامها الخيالية . وكانت النتيجة ان السنين تمر عليها وتتوالى .

رات نفسها عجوزا تائهة في عالمها الخيالي دون أن يكون لها ذكريات حلوة أو مرة عن حب مضى .

حتى عندما اصطحبها "آدم" عنده أحست باستعدادها لأن تتذوق ثمار الحب المتدلية .

لكن المزاح تحول ضدها .

صحيح أن "آدم" بدا مغرما . مغرما بشدة ... ولكن بالفندق الجديد الذي شيده بـ"شيكاغو" . كانت عيناه تبرقان بالوعود عندما دعاها إلى حجرته .. ليريها النموذج المصغر للفندق الجديد .

أصبح الصوت المرتعد من الرغبة لـ ... لرؤية هذا النموذج المصغر

حقيقة . إنه كان يريد أن يعرف ماذا تعني هذه المؤسسة الجديدة بالنسبة لأعماله . ثم تناقشا عن محلها وهما يتناولان القهوة .

لما كانت تفكر في سذاجتها وضعت "إليزابيث" فرشاة شعرها وابتعدت عن المراة . في هذه اللحظة كان هناك من يطرق الباب قالت :

- ادخل يا عزيزي .

بعد أن عبر عتبة الحجرة اغلق "راندولف تاد" الباب وراءه ثم اغلقه بالمزلاج . لما كانت دهشة حملقت "إليزابيث" فيه .

- من كنت تتوقعين ؟ "كافنوخ" ؟

تلعثمت بعد أن افاقت من تاثير الصدمة بسرعة :

- اعتقدت أن من يطرق الباب أحد ابني . لم اظنك وقحا لهذه الدرجة حتى تتسكع في منزلي في منتصف الليل خصوصا انني طلبت منك أن ترحل .

- لم أقل ما أريد قوله .

- أما انا فقد سمعت ما أريد سماعه .

- إنك تصرفت كانك غير مسؤولة ؟ كنت اتوقع من امراة مثلك أن تتصرف أحسن من ذلك .

- ماذا ؟ وماذا تقصد بامراة مثلي ؟ ما الذي يميزني عن بقية النساء ؟

- تحشمك . حياؤك . ذكاؤك . تعرفين جيدا أن "آدم كافنوخ" زير نساء ليس لديك ما تفعلينه مع رجل مثله .

كان صوته منخفضا لكنها احست أن هذا فقط بسبب الطفلين عندما تقدم نحوها شمت رائحة الشراب .

- خطا . إنه يتمتع باللياقة بمعنى الكلمة .

- إذا كان سلوكه يتسم باللياقة فهذا لأنه يعلم انها الطريقة الوحيدة

www.elromancia.com

ليغرر بك في حجرته . لكن الشيء الوحيد الذي يميزه عن القوادين هو ثمن بذلته . ربما يكون ماله هو الذي سحرك ؟

- بالطبع لا ! إنني أقدره . إنه مدهش و ...

أدركت فجأة أنها ليست مضطرة للتبرير . إن سهرة قضياها معا في حفلة المدرسة لا تكفي لأن تعترف له بخصوصياتها .

سألته وهي تعقد ذراعيها على صدرها :

- من أعطاك حق استجوابي يا سيد "تاد" ؟

ثم اتخذت هيئة متدللة وأمالت رأسها وخفضت رموشها :

- هل أنت قلق على فضيلتي ؟ هل تعلمني الأخلاق من أجل صالحي؟

إن الإهانة الفظة التي تفوه بها أضرمت أذنيها وخصوصا أذنها القريبة منه . لما كانت مشلولة من الدهشة تعلقت بكتفيه .

- تبالك يا "إليزابيث" ، إنك لا تعرفين صالحك عندما ... و ... ثم صه!

وضع فمه على فمها في قبلة وحشية أثارتها . رفعت يديها أمام جذعه ودفعته .

عندما نزعت شفتيها من شفتيه وأدارت رأسها وضع "راندولف" يده في شعرها واحتفظ بها أسيرة .

قال أمراً :

- قبليني .

جذبها نحوه بشدة . وجدت نفسها هائمة . اجتاحها إحساس مضطرم من منبت رأسها حتى أخمص قدميها . قاومت رد فعلها اللاإرادي .

- توقف يا "راندولف" .

رفعها بذراعيه - كرد عليها - وألقى بها على السرير دون أي مقدمات . هذا التصرف المخالف لشخصيته اللطيفة أدهشها حتى بقيت ساكنة . رأته وهي غير مصدقة - يخلع قميصه .

- ماذا تفعل ؟

- هذا يبدو لي واضحا .

ما إن تقدم نحوها حتى احتمت "إليزابيث" براس السرير . أمسكها من معصميها وابتسامة نصر تعلو شفتيه .

همس وهو يوقفها على قدميها بحركة عنيفة :

- "إليزابيث" !

نزل فمه على فمها وتاوهت المرأة قبل أن تستسلم لمداعبة فمه .

رفعها من جديد بين ذراعيه لكنه وضعها على السرير هذه المرة برفق ونظراته تضطرم من العاطفة وليس الغضب ووجهه باش من الرغبة وليس العدوانية .

أمسك يدها وقبل راحتها .

- "إليزابيث" لدي حق المعرفة . هل حدث شيء بينك وبين "آدم كافنوخ"؟

- لا ، لم يحدث أي شيء بالتأكيد .

مرت ثوان ودقائق وربما أطول على مداعباتهما . كان "راندولف" أول من تحرك . نظر إليها وهو يستند إلى مرفقه .

- إنك جميلة ؟

- صحيح؟

همس وهو يهز رأسه :

- نعم ، صحيح .

داعب بأصبعه ذقنها وحلقها ثم كتفيها .

www.elromancia.com

قالت له مذكرة بنبرة اعتذار :

- أصبحت أما مرتين .

لم تشعر "إليزابيث" مع زوجها الراحل بمثل ما تشعر به الآن بين ذراعي "راندولف" . إنها تشعر بأحاسيس جديدة لم تنتبها من قبل . هذه الأحاسيس قد أسعدتها كثيرا .

بعد لحظة من الصمت قال برقة :

- لقد اشتريت قميص النوم من أجلك .

فتحت "إليزابيث" عينيها من فرط دهشتها .

- هذا صحيح . من أجلك . لا توجد أي امرأة في حياتي الآن . عندما عدت من "فيتنام" تركتني خطيبتي من أجل شخص آخر . من وقتها لم تكن لي إلا علاقات بسيطة مع النساء . أنا لست قديسا .

ثم استطرد وهو يهز كتفيه :

- نعم . عرفت نساء كثيرات . لكن علاقتي بهن لا تستمر طويلا. أحببت أن أكون بمفردي . ربما خشيت أن أقع في شباك الحب مرة ثانية ثم أنخدع من جديد . ثم استقررت هنا . كان طفلاك ظريفين حتى بدأت أفكر في أسلوب حياتي . أحسست بالرغبة من وقت لآخر لأن يكون لدي أطفال أيضا .

تنهد بعمق .

- كنت ألمحك من خلال الأشجار عندما أسمع صوت سيارتك . عندما ذهبت إلى الحوش اختلقت أسبابا لكي أخرج وأعرف إذا كنت جميلة أيضا عن قرب مثلما أنت كذلك عن بعد . لكنك لم تبدئي أي حوار أبداً ومن وقتها وقعت في حبك . شكرت العناية الإلهية للاقتراب منك .

في اللحظة التي رأيتك فيها أصبحت مجنونا . وكل مرة أراك فيها منذ ذلك الحين كنت أرغب في ممارسة الحب معك .

اتخذ صوته نبرة جذابة .

- كدت في الليلة التي قابلتك فيها بالقرب من صنبور المياه أن أمارس الحب معك بجانب الحائط .

- لماذا لم تفعل ؟

قال دهشا :

- هل كنت ستتركينني أفعل ؟

- لا أعرف صراحة . لماذا لم تحاول على الأقل ؟

تحولت نظراته عنها كما لو كان مترددا في التحدث إليها صراحة ثم قال في النهاية :

- لأنني اعتقدت أنني أرغب جسدك فقط لكنك في الحقيقة تستحقين أكثر من هذا .

سألته وقد أصابتها الحيرة من صراحته :

- لماذا أتيت إذن إلى المحل في اليوم التالي ؟

- لم أستطع البعد عنك . أردت رؤيتك في وضح النهار لكي أثبت لنفسي أنك موجودة وقد كنت .

مال عليها وطبع قبلة ملتهبة على فمها .

وستكونين دائما .

استطرد بعد قبلة جديدة :

- دخلت إلى محلك متيقنا من حبي لك لكنني كنت غير متأكد من مشاعرك نحوي . قررت أن أختبرك بمحاولة إثارة غيرتك .

- لكن هذه خسة !

قال بابتسامة ماكرة :

- لكنها فكرة جيدة . أليس كذلك ؟

رفضت أن تجيبه وقد مطت شفتيها .

www.elromancia.com

- آه . أحسست بانني تافه عندما عدت من سهرتك مع "كافنوخ" . نحن متعادلان الآن بشأن ما يتعلق بالغيرة .

- اتفقنا . اعتبرتك سمحا أن تاتي إلى محلي لتشتري ملبسا داخليا لمحظيتك .

قهقه "راندولف" لهذا التصريح :

- محظيتي ! يمكنك المجيء وقتما تشائين لتقيسيه بنفسك . إنه مازال في حقيبته .

- يا لك من رجل ماكر !

قبل خديها ثم شفتيها . تداعى جسد المرأة لهذه القبلات المنهمرة عليها .

همس :

- جميلة جدا . لطيفة جدا . مدهشة جداً .

ولم تكن هذه إلا البداية .

# # #

- ما الذي دار برأسك .. عندما وضعت ... السرير المعلق هنا ؟

- اتعرفين له استخداما افضل ؟

تنهدت :

- كلا .

كان "راندولف" قد طلب منها منذ ساعة أن يصطحبها إلى الخارج . بما أنها رات أن الليلة أوشكت على الانتهاء وافقت على طلبه .

ارتديا ملابسهما ودلفا خارج المنزل من الباب الخلفي حتى لا يوقظا الطفلين .

مثل مراهقين وطئا باقدامهما على العشب البارد والمبلل . توقفا أكثر من مرة ليتعانقا ويتبادلا القبل . لما وصلا أمام السرير المعلق اقترح

"راندولف" تجربته .

تمددا عليه مسترخيين وهما لا يشعران بالبرد . على الرغم من أن قميص نومها كان مثنيا عند خصرها إلا أن "إليزابيث" لم ترتجف فقد كان "راندولف" يحيطها بذراعيه .

- منذ أن أطبقت يدي على خصرك عند مساعدتك على النزول من الشجرة حلمت كثيرا بهذه اللحظة .

- فقدت في هذا اليوم ايضا التحكم في نفسي بالرغم من أنك عاملتني باحترام راجع لكوني امرأة . لكن هذا لا يمت بصلة إلى هذا الشخص الساخط الذي أساء إلي - تقريبا - في هذه الليلة .

- كنت غاضبا واعترف بذلك . لكنني لم أؤذك على الأقل . إيه ؟

أجابته وهي متأثرة باضطرابها :

- نعم . لكن لم أكن لأعرف أنك عدواني ايضا .

- فقط عندما يثيرني أحد وعندما أتناول الشراب .

- لماذا ثرت ؟ ولماذا شربت ؟

- لأنني لم أحتمل فكرة خروجك مع "كافنوخ" او مع اي شخص آخر غيري .

أصابتها صراحته بالحيرة :

- هل أنت صريح دائما هكذا ؟

- صريح جدا .

- إنني سعيدة لهذا . تعجبني صراحتك .

قال وعيناه مليئتان بالحب :

- صحيح ؟

- نعم .

نزلا من على السرير المعلق . مال "راندولف" عليها ليمنحها قبلة

www.elromancia.com

أخيرة محتدمة .

- إذن كان فقط يمكنني البقاء معك ..

- لا أريد أن يراك الجيران تخرج من منزلي في الفجر أو أن يجدك طفلاي هنا في الصباح .

- أفهم هذا .

أمسك يدها وقبلها :

- لكنني دعوت نفسي على الفطور . في أي ساعة يتحتم علي أن آتي؟

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل التاسع

جلسا أمام قدحي القهوة وتصنعا البراءة عندما دخل "مارك" و"ماجي" إلى المطبخ وعيونهما يملؤها النوم .

- هل نام "راندولف" هنا ؟

انفجر الاثنان في الضحك عندما طرح "مارك" هذا السؤال عليهما .

- لا . لم أنم هنا حتى لو أحسست بذلك . دعتني أمك إلى تناول الفطور .

لاحقته "إليزابيث" بالكلام من جانبي شفتيها وهي تنهض لتصب إلى الطفلين عصير البرتقال المعتادين تناوله :

- هذا غريب . كنت أعتقد أنه أنت من دعى نفسه .

سألت "ماجي" :

- هل حدثك "راندولف" عن حمام "بابي" ؟

بما أن أمها أجابتها بالنفي واصلت ابنتها الصغرى حديثها :

- أتعرفين أن القطط لا تحب الماء؟ لقد أعطيناها حماما ووضعنا الماء على كل جسمها تقريبا.

قال "مارك" مكملاحديث أخته:

- ثم ساعدنا "راندولف" بعد ذلك على تنظيفه. هل حكى لك ذلك يا أمي؟

قالت وهي تلقي نظرة على الرجل الجالس في مكانه إلى المائدة:

- لا. لقد نسي .

همس "راندولف" وهو يلقي نظرة ذات مغزى على "إليزابيث" جعلتها ترتجف:

- أعتقد أن لدينا أشياء أخرى نقولها لبعضنا البعض.

انتهت وجبة الفطور وتوجه الطفلان نحو التليفزيون لكن "راندولف" ذكرهما بالنظام. أفرغا طبقيهما مثلما كانا يفعلان - كعادتهما - مع أمهما. لكي يكافئهما منحهما "راندولف" علكا لا يحتوي على سكر.

اعترضت "إليزابيث":

- وما نصيب الطباخة؟

- الطباخة لها الحق في قبلة.

استدار "مارك" و"ماجي" ليشاهدا "راندولف" ممسكا بخصر أمهما. أمال رأسه جانبا وقبلها.

تعجبت "ماجي":

- إنه يقبل أمي.

صاح "مارك" هو الآخر:

- عظيم!

أحاط الصغيران أمهما و"راندولف" بصيحات الحماس والإعجاب. لما كانا سعيدين من رد فعل الطفلين انفجر "راندولف" و"إليزابيث" في الضحك.

كما هي عادته بالغ "مارك" في صياحه. وكلما ضحك الموجودون على حركاته المضحكة زاد هو منها. وفجأة سقط أمام دولاب الأطباق. ارتطمت كل الأطباق ببعضها البعض. سقط الطبق الخشبي المليء بالفاكهة. وقع التفاح والبرتقال في كل اتجاه. تبعثرت الطماطم على الأرض. تطايرت بعض الأوراق مثل الريش قبل أن تسقط ورقة تلو الأخرى.

نظر "مارك" إلى أمه بقلق شديد:

- لقد فعلتها عمدا.

سقط على ركبتيه ولملم الورق المتناثر ومد يده إليها به كفارة عما فعله.

- امسكي يا أمي أوراقك لم تتسخ. لقد وضعها "راندولف" على الدولاب حتى لا يلمسها أحد في أثناء تناولنا الطعام بالأمس. قال: إنها ربما تكون مهمة.

زحف الصبي على قدميه ويديه يلملم الفاكهة.

- اتركها يا "مارك"، ساعتني أنا بها . اصعدا لترتيب سريريكما..

كان صوت "إليزابيث" محطوطا مثل الحبل الممدود على آخره. شعر الطفلان أن المزاج العام انقلب راسا على عقب لكن هذا ليس بسبب "مارك". هناك شيء ما غير وجه أمهما الوردي والمبتسم إلى وجه

www.elromancia.com

شاحب وممتقع. خرجا من الغرفة بهدوء شديد للغاية.

نظمت "إليزابيث" - بدقة متناهية - الأوراق على حسب ترقيمها. كانت تعلم انها حكت بالتاكيد. لقد كتبتها كلها وهي تاخذ حمامها. إن كل جملة مالوفة بالنسبة لها.

كان القرصان الضخم والخطير موجودا بها وكذلك سجينته المرتعدة المرتدية قميص نومها.

وضعت الصفحات على المنضدة وعقدت ذراعيها.

- لقد قراتها، اليس كذلك؟

- اسمعي يا "إليزابيث"، انا...

قاطعته:

- قراتها؟

قال متنهدا:

- نعم.

سالت الدموع من عينيها. ادارت "إليزابيث" ظهرها إليه بعد ان غطت شفتيها الشاحبتين بيدها المرتعدة. كان يستحيل عليها ان تنظر إلى وجهه بسبب ضيقها من نفسها وخداعه لها.

- لم افهم في البداية حقيقة هذه الأوراق. ظننت انه خطاب لم تنته من كتابته.

ثم استطرد بصوت هادئ يشبه صوت الطبيب الذي يعلن إلى الأسرة أخبارا سيئة :

- ثم قفزت بضع كلمات إلى عيني.

- قفزت إلى عينيك! اليس لديك افضل من هذه الكلمات لتخبرني

بها؟

- الم يحدث لك هذا ابدا عندما تتصفحين كتابا ان تقف عيناك عند بعض الكلمات وتدفعك عيناك إلى قراءة عدة مقاطع؟ وخصوصا إذا كانت فقرة مثيرة فإنك تستمرين وتلتهمين خمس او ست صفحات في وقت بسيط جدا. إنك غير طبيعية إذا لم يكن قد حدث لك هذا من قبل.

- نحن لا نتحدث عن نفسي. نحن نتحدث عن شخص استخدمني بطريقة تثير الاشمئزاز. تفهمني بالطبع.

- لم افعل شيئا ضد رغبتك.

اغمضت جفنيها وقبضت كفيها.

- كنت أعرف ان شيئا فظيعا سينتج عن كتابة هذه القصص، كان ينبغي علي الا استمع إلى "شدو".

- هل "شدو" هي التي اثارت خيالاتك ؟

- هي التي جعلتني اكتبها وارسلها إلى ناشر.

- لماذا إذن تشعرين بالخجل؟ قرات القصة ووجدتها جيدة.

فتحت عينيها وهي تشعر بالسخط.

- نعم. قراتها واخرجتها لصالحك. كان يجب ان افهم هذا عندما فعلت معي ما فعله القرصان مع الفتاة التي اختطفها. إنك لست من نوعية هذا القرصان.

قال متحديا :

- كيف عرفت هذا ؟ نحن لم نمارس الحب من قبل . وكنت غيورا حتى إنك اغظتني .

تقدم "راندولف" خطوة نحوها واصبح صوته اجش :

www.elromancia.com

- وكنت سعيدة جدا .

تراجعت إلى الوراء كما لو كانت ثائرة :

- قلت لي في هذه الليلة إنني أستحق اكثر من ...

لما كانت عاجزة عن نطق هذه الكلمات توقفت "إليزابيث" .

- من الواضح أنك غيرت رأيك بعد قراءة قصتي . لابد أنك اعتقدت انني أتوق إلى ممارسة الحب . أليس كذلك ؟

- كلا ، لم افكر في هذا على الإطلاق . لم افكر في هذه القصة الجهنمية عندما دخلت إلى حجرتك .

قالت متذمرة :

- أوه ! أرجوك . لقد قرأتها كلمة كلمة .

- ربما بلا وعي مني . إنه رد فعل رجل ساخط وغيور على المرأة التي يحبها اكثر من اي شيء . قراءة قصتك جعلتني مجنونا لانني رأيت "كاڤنوخ" يمثل دور القرصان . تخيلت كل ما كتبته وهو يوشك أن يحدث لكن مع "كاڤنوخ" .

- إنه غير مخادع ولا كذاب و ..

خطرت فكرة جديدة وفظيعة ببالها :

- هل هذه القصة الوحيدة التي قرأتها ؟

أخذ نفسا طويلا حتى يكذب ولكنه صمت .

- آه ، لقد قرأتها جميعا . قصة الطيار والفلاحة ، أليس كذلك ؟

ولهذا عندما وجدتك مريضا ...

طارت يداه على خديها المضطرمين . توافق الاهتمام الذي يوليها إياه مع اللحظة التي بدأت فيها تكتب قصصها . كانت تلقي

مسوداتها دائما في صندوق القمامة .

- هل كنت تفتش كل صباح في صندوق القمامة بحثا عن المادة الأولى ؟

كم مرة تنعم وشعر بلذة قراءة المقاطع المثيرة التي كانت تكتبها؟

- أصابتني الدهشة من فكرة السرير المعلق التي خطرت ببالك .

لم اكتب أبدا أي شيء بخصوص هذا السرير .

وقف "راندولف" واضعا يديه في خصره واتخذ وقفة متعاظمة وساخطة جعلت "إليزابيث" تشعر بالقشعريرة لأنها ادركت إلى اي درجة كانت غبية وبلهاء .

- ليس لدي ادنى فكرة عما تقصدين بكلامك . طيار ؟ إصابتي بالإنفلونزا ؟ أتعتقدين أن درجة حرارتي التي وصلت أربعين كانت خدعة .

- إنني أتوقع اي شيء منك .

ثم أضافت بمنتهى الفظاظة التي تحسها نحوه :

- والآن اخرج من هنا .

- لن أخرج مادمت غاضبة ومادام الأمر لم ينته .

- لقد انتهى الأمر . لا أرغب في رؤيتك مرة أخرى . ابداً . إنني غير متأكدة انني سأتحمل ان تكون جاري .

قال وهو يفرقع أصابعه :

- كيف هذا ؟ بعد هذه الليلة ؟

- لا شيء مما حدث حقيقي .

قال وهو يبتسم ابتسامة قصيرة :

www.elromancia.com

- آه ، بل إنه حقيقي .

ثم استطرد :

- اسمعي يا "إليزابيث" . إنني لا الومك على غضبك . إنني لن الومك ايضا على استنتاجاتك الخاطئة . لقد قرأت شيئا ما كان ليجب علي قراءته . هذا أمر خاص بك وانا انتهكت حرمة أمورك الشخصية بقراءتي ما كتبته . لكن ... التغير الوحيد الذي نتج عن ذلك هو انك بدوت فاتنة اكثر من ذي قبل .

اشارت إلى الأوراق بإصبعها :

- لم اعد الأسيرة ولا انت القطبان . كل هذا من وحي خيالي وليس المقصود به شخصا بعينه .

فند كلامها بإشارة من رأسه .

- إنها انت . هذه المرأة تجسد ما تشعرين به تجاه الحب . إنها تجسد الخيالات العاطفية التي لم تجرئي ابداً على الاعتراف بها . نحن مثل القمر لدينا وجه خفي ، ذلك الوجه الذي لا يراه أحد . لكن ليس به ما يدعو للخزي .

انكرت "إليزابيث" كلامه بإصرار :

- لست هكذا .

- لست هكذا بالنسبة للشكل الخارجي . إنك لا تفهمين إذن ما يجعلك ساحرة ، ما يجعلك فاتنة ؟

بدت نبرة صوته لطيفة :

- "إليزابيث" لماذا تعتقدين انني أردت ممارسة الحب معك في هذه الليلة ؟

قالت وهي غير قادرة على الثقة به :

- لتستمر في خداعي حتى افهم .

مال ناحيتها بهدوء :

- إنك لست غاضبة لانني قرأت ما كتبته . إنك تكتبين ليتم قراءة ما تكتبينه . إن ما يضايقك هو انني معروف وانت غير معروفة . عرفت سرك . الآن عرفت ان تحت مظهرك البارد والمتصنع توجد نار حقيقية ومضطرمة .

سقط كلامه عليها مثل قطرات الماء على الحديد الصلب المنصهر.

انزلت "إليزابيث" يدها على خده في لطمة قوية .

تملكت نفس الدهشة منهما لما فعلته "إليزابيث" . ضاقت عينا "راندولف" وابتعد عنها . الشخصية العدوانية دائما في أسرتها كانت "شدو" . لكن "إليزابيث" النحيفة هي التي صفعت رجلا يزيد وزنه عنها بـ ثلاثين كيلو جراما .

راته ينصرف وهي صامتة والقت بنفسها على أقرب كرسي . وضعت راسها على المائدة ثم انتحبت بشدة .

# # #

لم يطرأ أي تحسن على الأمور بمرور الوقت .

كان مزاجها عكرا حتى إنها كانت تثور في وجه الطفلين إذا ارتكبا أي خطا محتمل . عندما فاجاتهما وهما يوشكان أن يلعبا بالسرير المعلق أمرتهما بالرجوع في اللحظة ذاتها .

اتصلت "شدو" بها لتستعلم عن أخبار سهرتها مع "آدم كافنوخ". لما كانت تعتبرها مسؤولة عن كل آلامها كانت "إليزابيث" شبه مؤدبة

www.elromancia.com

ووضعت سماعة التليفون دون أن تواصل الحديث مع أختها.

ابتعد الجميع عنها . كانت تفضل في البداية أن تكون بمفردها لكنها أحست بالوحدة تدريجيا . كانت سعيدة بزيارة "آدم" لها في المحل .

إنها لم تره منذ سهرتهما معا . إنه ليس مستفيدا من النساء مثل البعض . لقد عاملها "راندولف" كرجل مهذب !

سألها "آدم" :

- هل نتناول الغداء معا ؟

- آه ، لا شكرا يا "آدم" . لا يوجد هنا أحد يدير المحل إذا خرجت معك إنني اتنزه عموما هنا .

- أرجوك يا "إليزابيث" ، اغلقي المحل مدة ساعة . لابد أن أحدثك عن شيء مهم جدا .

بعد نصف ساعة كان الاثنان جالسين إلى منضدة صغيرة . اختارت "إليزابيث" سلطة .

قال :

- ما رأيك ؟

- لا أعلم يا "آدم" . لم أفكر أبداً في فتح فرع آخر لمحلي . هذا يتطلب مزيدا من الوقت والطاقة .

- فكرت في الأمر . أشك في أن كونك أرملة وأما لطفلين ليس النموذج المثالي لإدارة أعمال في العديد من المدن في وقت واحد . لكنك ستتمكنين من ذلك .

راقت فكرة فتح محال جديدة "إليزابيث" .

- محلك يحقق مبيعات مدهشة عن كل المحال الأخرى . هذا أدهشني وانت تدهشينني . الناس تدفع السعر المناسب للسلع ذوات الجودة .

- لكنني ...

قاطعها بإشارة من يده :

- أريد حجز مكان لك في فندق "كاڤنوخ" الجديد بـ"شيكاغو" . إنني أنوي فتح فروع أخرى في مدن أخرى .

استمر "آدم" المتحمس في تنمية مشروعاته حتى طلبت المرأة منه مهلة للتفكير .

- أمل ألا تنتظر مني ردا اليوم .

- لا ، ليس فورا هكذا . كلما فكرت أغرتك الفكرة . عامل الوقت في صالحي .

استطرد وهو يقف على باب محلها :

- سأرسل لك اقتراحا مكتوبا . ادرسيه وساتصل بك في خلال أسبوع . اتصلي بي عند الحاجة إلي في أثناء هذه الفترة .

تركها "آدم" - كما هي العادة - منهكة . إذا كان فقط يمكنها أن تدرك الاتجاه الصحيح لقراراتها !

لكن ماذا تعرف أرملة معها طفلان وقلب محطم عن المشروعات ؟

توقفت أفكارها فجأة . اتخذت هذه الكلمات سبيلها إلى ذهنها .

"قلبي محطم . إنني أحب "راندولف" .

كيف يمكنها التفكير في توسيع أعمالها بينما هي عاجزة عن أن تتبين مشاعرها بوضوح ؟ تمنت لو أصبحت مشاعرها بيضاء أو سوداء بدلا من هذا اللون الرمادي غير المحتمل ! إنها لا تعرف أيضا

www.elromancia.com

متى تحول غضبها إلى إحباط .

* * *

لما عادت إلى منزلها كان مزاجها قد تحسن بعض الشيء . كانت سيارة "شدو" مركونة في الممر . عندما دخلت "إليزابيث" كانت اختها تصب كاسين من الجيلاتي إلى الطفلين .

قالت متضايقة :

- قبل العشاء ؟

قالت "شدو" دهشة :

- كنت أسال نفسي دائما عن سبب تشدد أمي بشان تناول الجيلاتي ما الفرق بين تناول الحلوى قبل الوجبة أو بعدها ؟

أجابتها "إليزابيث" وهي شبه مبتسمة :

- إنك ماكرة .

- هذه الابتسامة الغامضة تعني أنك سامحتني عن الخطأ الذي لا أعرف انني ارتكبته ؟

احتضنتها اختها . كيف تضايقت منها ؟

- شكرا لله . لقد دعوت الطفلين على العشاء في المطعم . لابد أن الأمر انتهى حتى لو لم تحدثيني عنه . ماذا فعلت ؟

- لا شيء على الإطلاق . لكن ما سبب هذه الدعوة ؟

قالت وهي تشير إلى ظرف لم تلاحظه "إليزابيث" :

- هذا !

تلعثمت وهي ترى العنوان :

- إنه ... إنه .. لا !

- في هذا الظرف الذي اذنت لنفسي بفتحه توجد موافقتهم على نشر قصتين والشيك مرفق به أيضا . أليس هذا رائعا ؟

تعجبت :

- إنه مدهش !

بمجرد أن فرغ الطفلان من تناول الجيلاتي صعدا ليتاهبا للخروج .

- سنحتفل بهذا بعد أن ينام الطفلان . لقد أعددت شرابا .

- رائع !

تفرست فيها "شدو" عن قرب . كان منظرها يكذب كلامها .

- ألا تريدين محادثتي عما حدث ؟

- عم تتحدثين ؟

- عما تسبب في هذه الهالات السوداء الموجودة حول عينيك وذقنك المنخفض .

حكت "إليزابيث" لها عن غدائها مع "آدم" واقتراحاته بشان محلها .

- هذا مدهش يا "ليزي" . أين العقدة إذن ؟

- هناك الكثير . أولا لدي مسؤولياتي هنا تجاه الطفلين بالإضافة إلى انشغالي المتوقع بالفروع الجديدة .

- قلت لي : إن "آدم" عرض عليك قرضا . لقد دهشت أنك لم تتمسكي بالفرصة بكلتا يديك .

- لا أدري يا "شدو" .

هل هذه الحيرة لها صلة بجار معين .

جحظت عينا "إليزابيث" :

- لا أعرف عم تتحدثين .

www.elromancia.com

- "ليزي" ، حدثني الطفلان عن "أوراقك التي تطايرت في كل مكان" . أخبراني بأنك كنت غاضبة عندما علمت أن "راندولف" قرأها ، على ما أعتقد أنه قرأ إحدى قصصك . أليس كذلك ؟

قالت وهي حزينة :

- بالضبط .

- وأحسست بالضيق .

- لقد رعبت .

- وحينذاك تجنبته .

- مثل الطاعون . لم يعد في إمكاني أن أراه .

- فقط لأنه قرأ قصصك ؟ هذا عبث .

ظهرت أفكار "إليزابيث" على وجهها .

استطردت "شدو" :

- أووه ! ليس فقط بسبب ذلك . إنه قرأها وطبقها . هل أنا مخطئة؟

- إلى حد ما .

- يا لحظك !

دهشت "إليزابيث" من رد فعل أختها :

- حظ ؟ إنني أهنت يا "شدو" . ألا تدركين ذلك ؟ لقد مثل القصة علي لأنه اعتقد أنني أرغبها .

- أنا مستعدة لأن أدفع حياتي مقابل معرفة التفاصيل التي كتبتها لكنني أشك في أنك لن تحكي لي شيئا . كل ما يمكنني قوله هو : إنني إذا أحببت - وأعتقد أن هذا ما تشعرين به - فإنني سأشتري كل الكتب الخاصة بعلاقات الحب . سأضع علامات على كل الفقرات

المدهشة وأعطي خطيبي إياها وأقول له: "اسمع إنني خجول جدا لأخبرك برغباتي الكامنة ولهذا أعطيك هذه الصفحات لتحيط علما بما يسعدني" . إذا كان "راندولف" قد استمال قلبك وروحك وجسدك فإنه شخصية من ذهب . إنني لم أر رجلا مغرما بامرأة مثله .

نظرت "إليزابيث" إليها وهي لا تطلب إلا أن يتم إقناعها .

- كيف عرفت ذلك ؟

- الأمر بسيط للغاية . لقد رأيت مدى غيرته من "كاثنوخ" في تلك الأمسية الماضية . كان هذا واضحا ولا يحتاج لدليل . اسمعي، سأذهب للعناية بالطفلين . في أثناء هذا الوقت فكري فيما تريدين أن تفعليه بحياتك . عرض "آدم" يشبه الحلم الذي سيتحقق . من ناحية أخرى فإن السيد "تاد" ليس سيئا إلى هذه الدرجة . وهو قريب جدا من منزلك .

تساءلت "إليزابيث" لما أصبحت بمفردها : عم ترغبه أكثر ؟

الإجابة كانت واضحة .

إنها تريد "راندولف" .

لقد أحست - بالتأكيد - بالضيق لأنها عرفت أنه قرأ القصة . لكنها لم تشك في أنه كان يبحث في صندوق قمامتها عن قصاصات أوراقها لقد كان صادقا في هذا .

من ناحية أخرى كم عدد الرجال الذين يحبون امرأة لكي يحققوا لها أحلامها ؟ إن الرجال الحساسين أيضا نادرون . كان لابد أن تشكره بدلا من أن تصفعه على خده .

نزل "مارك" و"ماجي" مع خالتهما .

www.elromancia.com

- أيضايقك يا "شدو" ألا أصطحبكم ؟

قال "مارك" بضيق :

- أوه ! نريد الذهاب إلى المطعم يا أمي .

أسرعت "إليزابيث" بطمأنة الصغيرين .

- ستصطحبكما خالتكما بدوني إذا وافقت .

- نعم ، إذا تعذر مجيئك معنا من أجل سبب معقول .

قالت "إليزابيث" وعيناها تبرقان :

- إنه هكذا بالفعل .

- إذن هيا بنا يا طفلي .

خوفا من أن يغير الصغيران رأيهما اجتاز الثلاثة الباب وهم يجرون .

- "شدو" ... لم أعد أكتب خيالاتي . إنها أنانية . لقد حان الوقت لأتوقف عن الأحلام .

لما كانت غير مقتنعة تماما مطت "شدو" شفتيها :

- استمتعي بوقتك معه يا "ليزي" . إنني متفائلة .

ثم اضافت وهي تبتعد نحو السيارة :

- لقد دعوت الطفلين لقضاء الليلة بمنزلي .

بعد عشرين دقيقة أخذت "إليزابيث" حماما وفتحت الدولاب لتتأمل محتوياته . ثم أخذت زجاجة الشراب من المطبخ وخرجت من الباب الخلفي .

كان "راندولف" يشاهد التليفزيون في الشرفة . عندما طرقت الباب دهش لرؤيتها وفتح لها دون أن ينبس ببنت شفة .

- هل يمكنني الدخول ؟

ابتعد عن الباب ليدخلها .

- متأسفة على أنني صفعتك . لم أتحكم في نفسي ولو كنت مسيطرة على نفسي لما فعلت مثل هذه الفعلة .

لم تكن "إليزابيث" تلقائية مثل أختها . توقفت لكي تتنفس بعمق.

- أعلم أنني تافهة . ارتبت في أنك فتشت في صندوق قمامتي و...

- "إليزابيث" ، ماذا تفعلين هنا .

ثم استطرد ببرود :

- هل أتيت لتشبعي أحد أحلامك الخيالية ؟

همست :

- بل ، أتيت لأشبع أحلامك .

وهنا استدار نحوها ثم قال :

- الآن أنا مقتنع بذلك .

مال عليها ليقبلها :

- إنك جميلة جدا .

رفضت قبلته المحتدمة التي كان ينوي طبعها على شفتيها .

كان هناك أشياء لابد أن تقال قبل أن يمارسا الحب من جديد .

- "راندولف" ؟

- نعم .

- هل ستتزوجني ؟

رفع رأسه وحملق في وجهها القلق :

- لست متأكدا من هذا ؟ هل أنت طباخة ماهرة ؟

www.elromancia.com

بما أنها قرصته قهقه الرجل :

- آه ، اتفقنا ، ساتزوجك . بما انني أعرف قوة خيالك فإنني لن اتركك تتنقلين بحرية هكذا بين الجنس البشري .

- إذا لم أكن قد أحببتك بشدة هكذا فإنني لم أكن لأستطيع أن أفعل معك ما فعلته في ليلتنا السابقة .

أثرت فيه الجدية التي نطقت بها كلامها .

قال وهو يداعب خدها :

- تعلمين أنك إذا كنت لم تتخذي المبادرة فإنني كنت ساتي إليك ، كنت ساتغاضى عن غضبي وكبريائي وآتي إليك . إنني احبك !

نظر في عينيها ثم أكمل حديثه :

- أحتاجك في حياتي يا "إليزابيث" .

- و"مارك" و"ماجي" ؟

- إنني أحتاجكم جميعكم .

- إنك لم تعتد على ضجتهما . لا تعرف ...

قاطعها :

- ساتعلم كيف أصبح أبا . أريد أن أكون أبا طيبا . أصمتي الآن واتركيني أخبرك بمدى حبي .

أذعنت في صمت .

- أحبك يا "إليزابيث" . لقد أحببتك منذ أول مرة رأيتك فيها أريد أن أكون بداخلك وقلبك . لم أكن لأؤمن بالمشاعر لكن منذ اليوم الذي انزلتك فيه من على الشجرة أصبحت شارد الفكر .

- أما أنا فكنت أؤمن بالمشاعر لكنني لم أعرف انني عثرت عليها في

الحديقة . الآن لم أعد في احتياج إلى توسيع أعمالي . إن حبك كل يوم...

- عم تتحدثين ؟

- لا شيء . لم يعد له أهمية . دعاني "آدم" على الغداء وعرض علي اقتراحا .

- أي اقتراح ؟

شرحت عرضه في بضع كلمات موجزة .

- لكنني سارفض بالتاكيد .

- لماذا ؟

- لانه لا يمكنني أن أكون زوجة وأما وادير سلسلة محال .

استند على مرفقه .

- إنني أيضا ساكون زوجا وأبا وادير مشروعي . لدي مهنة فلماذا لا تكون لديك مهنة ؟ إذا كنت ترغبين هذا الاقتراح فلا تمانعي في قبوله.

- إنها فرصة مدهشة .

ثم أكدت بابتسامة تنم عن خجلها :

- فرصة من الفرص النادرة التي نقابلها مرة واحدة في حياتنا.

- إذن اقبليها .

- سافكر فيها ، لكن الفكرة تغريني جدا .

نظرت إليه عبر رموشها التي أسدلتها .

- و"آدم" ؟ ساقضي وقتا طويلا معه . الست غيورا ؟

- نعم ، لست غيورا . إنك لن تجلسي فوق ركبتيه ولن تطبقي فمك

www.elromancia.com

الرقيق على ...

قهقهت وهي تضع يدها على شفتيه :

- كفى .

ابتسم ثم استطرد :

- علاوة على انني لا يمكنني الحقد عليه . كل طوبة في فندق "كافنوخ" سيدمرها مشروع "تاد" . الا تعرفينه ؟ لكن بالعودة إلى سؤالك فإنني لم اعد أشعر بالغيرة منه . لا يمكنني لومه على انجذابه نحوك .

تورد خدا "إليزابيث" من الفرحة :

- لم يكن هناك اي انجذاب عاطفي بيننا . إننا مجرد صديقين. لا يمكنني أن اقع في حب رجل مثله . إن الطموح هو الذي يقوده.

اقترب "راندولف" منها بشدة :

- اي نوع من الرجال يمكنك أن تقعي في شباك حبه ؟

كان زهوه وكبرياؤه مدهشين .

وضعت شفتيها على شفتيه وهمست :

- لا اقع إلا في حب رجل مثلك من وحي خيالي .

تمت